من أسماء اللّه الحسنى

قدير، وقادر، ومقتدر

مقاماتها، وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم

د/ عادل السيد أحمد رمضان الفقي

مدرس البلاغة والنقد

في كلية اللغة العربية بالمنوفية

(من أسماء الله الحسنى: قدير وقادر ومقتدر، مقاماتها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم)

عادل السيد أحمد رمضان الفقي

قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهـــر بالمنوفيـــة ، مصر.

الملخص :

هذا بحث في بلاغة المشتقات في أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، وترجع أهمية الموضوع إلى أنه هو الفريد في تتبع هذه الصيغ الثلاث: (قدير، وقادر، ومقتدر) فلم أقف على بحث يتتبع هذه المشتقات ويبحث في أسرار التعبير بها، فأحببت أن أضيف للمكتبة البلاغية هذا البحث المتواضع؛ ليكون لبنة من لبنات البحث البلاغي في المشتقات في القرآن الكريم.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الذي يُعنى بتحليل اسم الله في سياقه، والمنهج الاستقصائي الذي اعتمدت فيه على جمع كل أسماء الله: (قدير وقادر ومقتدر) في القرآن الكريم وكانت طريقي فيه تتمثل في الآتي:

١- عمل حصر لأسماء الله تعالى: (القدير، القادر، المقتدر) في القرآن الكريم.

٢-بيان موقع الاسم من السورة.

٣-ربط الاسم بمقصود السورة.

٤-دلالة هذا المشتق في سياقه.

٥-وصف صورة التركيب الذي ورد فيه الاسم وإبراز التناسب بين هذا التركيب والمعنى المراد.

٦- الموازنة بين تركيب وتركيب في الاسم الواحد.

وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهارس، فجاء مقسماً كالآتي:

المقدمة: وفيها: عنوان البحث، وأهميته، ودوافع اختياره، ومنهج السير فيه، والدراسات السابقة، وخطته، وما تشتمل عليه من مباحثَ ومطالب.

التمهيد جاء بعنوان: **(بين يدي الصيغ الثلاث (قدير، قادر، مقتدر)، وفيه ستة محاور:**

أ. التأصيل الشرعي.

ب. المعنى اللغوي

ت. شرح هذه الأسماء الحسنى.

ث. الأسماء الثلاثة من الوجهة الصرفية.

ج. التحليل الصوتي لحروف المادة.

ح. مقدار هذه الأسماء الحسنى في القرآن الكريم.

المبحث الأول: (اسم الله (القدير) مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مقام الثناء على الله وتنزيهه من أي نقص.

المطلب الثاني: مقام التبشير.

المطلب الثالث: مقام التحذير.

المبحث الثاني: (اسم الله (القادر) مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه مطلب واحد وهو: التحذير والإنذار.

المبحث الثالث: اسم الله (المقتدر- مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقام التبشير.

المطلب الثاني: التحذير.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الفهارس الفنية، وتشمل:

١- ثبت المصادر والمراجع.

٢-فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية : أسماء الله الحسنى- قدير - قادر - مقتدر- مقامات وأسرار - القرآن الكريم.

والحمد لله رب العالمين

(From the names of God al-Hasani: Qadir, Qadir and Muqtada, its shrines and rhetorical secrets in the Holy Quran)

Adel Al-Sayyid Ahmed Ramadan Al-Fiqi
Department of Eloquence and Criticism at the Faculty of Arabic Language branch of Al-Azhar University in Manofia, Egypt.

Abstract:
This is a research in the eloquence of derivatives in the names of God in the Holy Quran, and the importance of the subject is that it is unique in the follow-up to these three formulas: (Qadir, Qadir, and Muqtada) I did not stand on a research that traces these derivatives and researches the secrets of its expression, so I would like to add to the rhetorical library this modest research, to be a building block of rhetorical research in derivatives in the Qur'an.
In this research, I relied on the analytical approach of analysing the name of God in its context, and the investigative approach in which i relied on the collection of all the names of God: (capable, capable and capable) in the Holy Qur'an, and my path was:
1- An account ing of the names of Allah almighty: (Almighty, Capable, Capable) in the Holy Qur'an.
2- Statement of the location of the name of the surah.
3- Linking the name to the intention of the surah.
4- The significance of this derivative in its context.
5. Describe the image of the composition in which the name is given and to show the proportionality between this composition and the intended meaning.
6- Balancing the installation and installation in the same name.
The search plan was as follows:
The research consists of an introduction and a preface, three investigations, a conclusion and a catalogue, divided as follows:
Introduction: The title of the research, its importance, the motives of its selection, the method of conducting it, previous studies, its plan, and its investigations and demands.
The preface is entitled: (In the hands of the three formulas (Qadir, Kader, Muqtada), it has six axes:
I'm not going to do that Legal rooting.
B. Language
T., i don't know Explain these good names.

W. The three names are purely from the point of view.
C. Acoustic analysis of the letters of the material.
Going to.
The amount of these good names in the Qur'an.
The first thesis: (The name of God (Almighty) his shrines and rhetorical secrets in the Holy Qur'an) has three demands.
The first requirement is to praise God and to disavow him from any shortage.
The second requirement is the place of evangelization.
The third requirement: the warning denominator.
The second thesis: (The name of God (the able) his shrines and his rhetorical secrets in the Holy Qur'an) has one requirement: warning and warning.
The third thesis: The name of God (the muqtada- his shrines and his rhetorical secrets in the Holy Qur'an) has two demands:
The first requirement is the place of evangelization.
The second requirement: warning.
Conclusion: Includes the most important findings of the research.
Artistic indexes, including:
1- Proven sources and references.
2- Index of topics.

Keywords: The names of God al-Hasani, Qadir, Kader, Maqmad, Maqam, Andy, the Holy Quran.

And thank God the Lord of the Worlds

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا﴾ [سورة الكهف: ١-٢].

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وأخص منهم الحبيب المصطفى، صلوات الله وسلامه عليك، يا إمام المرسلين ورحمة الله للعالمين، وبعد:

فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجِز الذي تحدى الله به الثقلين: (الإنس والجن) أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مفتريات؟، أو بسورة واحدة من مثل أقصر سورة من سوره، فلم يستطيعوا، وأنَّى لهم الاستطاعة وهو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة والباقية ما بقيت الحياة على ظهر الأرض.

موضوع البحث وفكرته

منَّ الله عليَّ بمعايشة أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، فكنت أقف مع الاسم في سياقه، وأقرأ عن معناه، وأستمع إلى شروحه من مصادرَ مختلفةٍ، وقد أثمرت هذه المعايشة بفضل الله ملاحظة تنوع صيغة الاسم المشتق من مادة واحدة، ووقفت أمام نموذج واحد من هذا التنوع، وهو صيغ أسماء الله الحسنى المشتقة من مادة (ق د ر) فوقفت أمام هذه المادة ومشتقاتها في أسماء الله تعالى في القرآن الكريم؛ لأتعرف على مقاماتها وأسرار التعبير بصيغها المختلفة في القرآن الكريم، ونتج عن ذلك فكرة البحث فكان بفضل الله هذا العنوان: (من أسماء الله الحسنى: قدير وقادر ومقتدر- مقاماتها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم)، وتدور فكرته

حول تتبع مقامات هذه الأسماء الثلاثة، في القرآن الكريم، والبحث في أسرار التعبير بكل صيغة من هذه الصيغ.

أهمية الموضوع

ترجع أهمية الموضوع إلى أنه هو الفريد في تتبع هذه الصيغ الثلاث: (قدير، وقادر، ومقتدر) فلم أقف على بحث يتتبع هذه المشتقات ويبحث في أسرار التعبير بها، فأحببت أن أضيف للمكتبة البلاغية هذا البحث المتواضع؛ ليكون لبنة من لبنات البحث البلاغي في المشتقات في القرآن الكريم.

أسباب اختياره

أما أسباب اختيار الموضوع فكثيرة منها :

١- الرغبة الأكيدة في معرفة إعجاز القرآن الكريم معرفة دراية؛ لتضاف إلى معرفة الرواية، وهذا من شأنه أن يزيد الإيمان في القلب؛ لأنه يكون إيماناً عن علم ويقين، وليس فقط عن تقليد واتباع.

٢- الرغبة الأكيدة في التعرف على الله من خلال معايشة أسمائه الحسنى في القرآن الكريم.

٣- الرغبة في معرفة الفروق بين هذه المشتقات ودلالة كل مشتق في سياقه؛ للتعرف على دلالة المشتقات عن طريق التطبيق بعد معرفتها معرفة نظرية.

٤- بيان مقام كل اسم من هذه الأسماء الحسنى؛ للإفادة من ذلك في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الدراسات السابقة:

١- سبقني إلى هذه الفكرة التي تُعنى بتتبع المشتقات في أسماء الله الحسنى أستاذي أ.د/ سعيد أحمد السيد جمعة، أستاذ، وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات- جامعة الأزهر بالسادات، الذي قام بعمل بحث سماه: (من أسماء الله الحسنى: غافر وغفار وغفور- مقاماتها ودلالاتها في القرآن الكريم)[١] ، فأحببت أن أكمل بعده وأبحث في مشتقات أخرى تتعلق بمادة (ق د ر) فكان هذا البحث لبنة إضافية في دراسة المشتقات دراسة تطبيقية تُضاف للمكتبة البلاغية التي هي في أمس الحاجة لذلك بعد إشباعها بدراسة التراكيب في القرآن وغيره.

٢- ومن الدراسات السابقة كتاب(الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم) لفخري أحمد سليمان الجريسي[٢]

٣- وكذلك رسالة دكتوراه في قسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بأسيوط بعنوان: (بلاغة المناسبة في اقتران أسماء الله الحسنى في

---

[١] البحث منشور في العدد ٢٢/٢٠٠٤م، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، وينظر:البحث البلاغي تنظيرا وتطبيقا، صـ٩٣، أ.د/ سعيد جمعة

[٢] وهذا هو رابط الكتاب

http://k-tb.com/quran-sciences/AlQuraan000836-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85

القرآن الكريم)، للباحث: حسين إبراهيم حسين إمام، إشراف: أ.د/ أحمد عبد الجواد محمد عكاشة، أ.د/ علي عبد الحميد أحمد عيسى. وهذه كلها وإن كانت أبحاثًا في أسماء الله الحسنى إلا أنها بعيدة كل البعد عن الفكرة التي أريد أن أعالجها، والتي أبغي من ورائها إضافة لبنة من لبنات دراسة المشتقات في القرآن الكريم دراسة بلاغية.

منهج البحث وطريقتي فيه:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الذي يُعنى بتحليل اسم الله في سياقه، والمنهج الاستقصائي الذي اعتمدت فيه على جمع كل أسماء الله: (قدير وقادر ومقتدر) في القرآن الكريم وكانت طريقي فيه تتمثل في الآتي:

٧- عمل حصر لأسماء الله تعالى: (القدير، القادر، المقتدر) في القرآن الكريم.

٨- نظراً لكثرة ورود اسم الله (القدير) حيث ورد (٤٥) مرة فقد انتقيت بعض النماذج التي تغطي جميع المقامات التي جاء فيها.

٩- بيان موقع الاسم من السورة.

١٠- ربط الاسم بمقصود السورة.

١١- دلالة هذا المشتق في سياقه.

١٢- وصف صورة التركيب الذي ورد فيه الاسم وإبراز التناسب بين هذا التركيب والمعنى المراد.

١٣- الموازنة بين تركيب وتركيب في الاسم الواحد.

خطـــة البحث

وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهارس، فجاء مقسماً كالآتي:

المقدمة: وفيها: عنوان البحث، وأهميته، ودوافع اختياره، ومنهج السير فيه، والدراسات السابقة، وخطته، وما تشتمل عليه من مباحثَ ومطالب.

التمهيد جاء بعنوان: **(بين يدي الصيغ الثلاث (قدير، قادر، مقتدر)، وفيه ستة محاور:**

خ. التأصيل الشرعي.

د. المعنى اللغوي.

ذ. شرح هذه الأسماء الحسنى.

ر. الأسماء الثلاثة من الوجهة الصرفية.

ز. التحليل الصوتي لحروف المادة.

س. مقدار هذه الأسماء الحسنى في القرآن الكريم.

المبحث الأول: (اسم الله (القدير) مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مقام الثناء على الله وتنزيهه من أي نقص.

المطلب الثاني: مقام التبشير.

المطلب الثالث: مقام التحذير.

المبحث الثاني: (اسم الله (القادر) مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه مطلب واحد وهو: التحذير والإنذار.

المبحث الثالث: اسم الله (المقتدر- مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقام التبشير.

المطلب الثاني: التحذير.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الفهارس الفنية، وتشمل:

٣- ثبت المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

عادل السيد الفقي

مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة
العربية فرع جامعة الأزهر
بالمنوفية

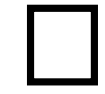

التمهيد

بين يدي الصيغ الثلاث (قدير، قادر، مقتدر)

وفيه ستة محاور:

المحور الأول: التأصيل الشرعي.

المحور الثاني: المعنى اللُّغوى.

المحور الثالث: شرح هذه الأسماء الحسنى.

المحور الرابع: الأسماء الثلاثة من الوجهة الصرفية.

المحور الخامس: التحليل الصوتي للصيغ الثلاث قدير ، قادر، مقتدر).

المحور السادس: مقدار ورود هذه الأسماء في القرآن الكريم.

المحور الأول: التأصيل الشرعي

لله عز وجل أسماء حسنى كثيرة مذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكثرة الأسماء -كما هو معلوم- تدل على شرف المُسمَّى، والإيمان بهذه الأسماء واجب، وقد حثنا القرآن على دعائه سبحانه بها، فقال سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].، وقال عز من قائل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [سورة طه:٨].

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(١)

"وقد أخرج بعض الناس من كتاب الله تعالى تسعةً وتسعين اسمًا، والله أعلم بما خرج من هذا العدد إن كان كل ذلك أسماء، أو بعضها أسماء وبعضها صفات، ولا يسلم له ما نقله من ذلك. وقال الداودى: لم

---

(١)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،١٩٨/٣ المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

يثبت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه نص على التسعة والتسعين اسمًا"(١)

وقد كثر الكلام حول أسماء الله الحسنى قديمًا وحديثًا، لكن منهج السلف محدد في :

١- إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء الحسنى الواردة قي نصوص القرآن والسنة الصحيحة.

٢- ألا ننفي عن الله ما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

٣- ألا نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

وذلك لأنه لا طريق إلى معرفة أسماء الله تبارك وتعالى إلا من طريق واحد هو طريق الخبر (أي: الكتاب والسنة)(٢)**.**

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ١٤٢/١٠، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

(٢) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي، صـ١٢، ضبط النص وشرح مادته اللغوية، د. محمد حسن جبل، وخرج أحاديثه وعلق عليه طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا وينظر أيضا: كتاب: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، صـ٤٠ المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

ومن أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم (قدير، وقادر، ومقتدر) محل البحث، وقد اتفق العلماء على اسمي: (قادر)، و (مقتدر)، واختلفوا في (قدير)، فبعضهم قال: اسماً، وبعضهم قال: صفة، لكنني أميل إلى ضمه إلى أسماء الله الحسنى ؛ إذ إن كل الأسماء لا تخلو من الوصفية، فجميع الأسماء المتفق عليها فيها جانب اسمية وجانب وصفية، وهذا الاسم (القدير) قد ورد في القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق يكون اسما مع ما فيه من معنى الوصفية(١).

(١)ينظر: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، صـــ١١٩، للإمام أبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن

المحور الثاني المعنى اللُّغوى:

الصيغ الثلاث: (قدير، قادر، مقتدر) مشتقة من مادة (ق، د، ر).

يقول ابن فارس: "الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ: مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا"(١).

ويقول الجوهري في الصحاح "[قدر] قدر الشيء: مبلغه. وقدر الله وقَدْرُهُ بمعنًى، وهو في الأصل مصدر. وقال الله تعالى:﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الحج:٧٤]، **أي: ما عظَّموا الله حقَّ تعظيمه.**(٢)

فالمعنى حينئذ يدور حول بلوغ المولى عز وجل الغاية في معنى القدرة، بحيث لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

---

(١)معجم مقاييس اللغة، مادة (ق، د،ر)المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ق، د، ر)المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

المحور الثالث: شرح هذه الأسماء الحسنى:

معنى (القادر)، و (المقتدر)

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي:" معناهما ذو القدرة، لكن المقتدر أكثر مبالغة، والقادر هو الذي إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل، وليس من شرطه أن يشاء لا محالة؛ فإن الله تعالى قادر على إقامة القيامة الآن؛ لأنه لو شاء أقامها، فإن كان لا يقيمها لأنه لم يشأها ولا يشاؤها لما جرى في سابق علمه من تقدير أجلها ووقتها، فذلك لا يقدح في القدرة، والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً ينفرد به، ويستغني به عن معاونة غيره، وهو الله تعالى.

وأما العبد فله القدرة على الجملة، لكنها ناقصة؛ إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات، ولا يصلح للاختراع، بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ جميع أسباب الوجود لمقدوره، وتحت هذا غور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه"(١).

واضح من أسلوب الإمام الغزالي في حديثه عن معنى القدر غلبة الجانب الفلسفي على شرحه لأسماء الله الحسنى في هذا الكتاب الفريد، وخلاصة معنى شرحه يدور حول الحديث عن القدرة في حق الله، والقدرة في جانب المخلوقين، فالقدرة في حق الله مطلقة لا يحدها حد، ولا يقيدها قيد، أما في جانب الخلق فهي قدرة محدودة ومقيدة وليست مطلقة كقدرة الخالق سبحانه وتعالى.

---

(١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، صـــ١١٩.

ومن العلماء الذين شرحوا أسماء الله الحسنى أيضاً الإمام الرازي، فقد قال في تفسير اسميه (القادر- المقتدر)" قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [سورة الأنعام:٦٥]. وهو مشتق من القدرة يقال: قدر يقدر قدرة، فهو قادر، وقد يجيء بمعنى المقدر، يقال قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المرسلات:٢٣] أي: قدرنا فنعم المقدرون، وعليه تأويل قوله: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿٨٧﴾ } [سورة الأنبياء:٨٧]. أي: لن نقدر عليه الخطيئة والعقوبة، إذ لا يجوز على نبي الله أن يظن عدم قدرة الله في حال من الأحوال.

واعلم أن من الألفاظ المجانسة للقادر لفظين:

أحدهما: (القدير)، ولم يرد هذا في الأسماء التسعة والتسعين، ولكنه ورد في القرآن الكريم، قال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة المائدة:١٢٠]، وهو مبالغة من (القادر)، كالعليم من العالم.

والثاني: (المقتدر) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الكهف:٤٥]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر:٥٥]، ووزنه: مفتعل، وهو دال على المبالغة، بدليل قوله:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، خص الكسب بالخير، والاكتساب بالشر، والشر يكون ممنوعاً عنه بالزواجر العقلية والشرعية،

فلا يدخل في الوجود إلا عند شدة القدرة، فظهر أن المقتدر أبلغ من القادر"(١).

وواضح من شرح الرازي أنه يشرح تلك الأسماء بناء على التحليل اللغوي لكل اسم، فشرح معنى القدرة، ثم فرق بين القادر والمقتدر، فذكر أن المقتدر فيه مبالغة في الدلالة على القدرة من (القادر) بناء على قاعدة (الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى).

أما عن اسم الله (القدير)، فيقول الزجاجي: "القدير: أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر؛ لأن القادر اسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر، وقدير: فعيل، وفعيل من أبنية المبالغة، وأكثر ما يجيء (فعيل) اسم الفاعل مما كان فعله عن فعل غير متعد، نحو: ظرف فهو ظريف، وشرف فهو شريف، يراد بذلك المبالغة في الوصف بالظرف والشرف، وكذلك جميع ما جاء على (فعيل) إنما هو للمبالغة في الوصف

وهو من صفات الذات، ليس مما يتعدى إلى مفعول، لا يقال: (ظرف زيد عمراً)، ولا (محمد قدير بكراً)، بمعنى قادر عليه؛ لأنه لا يتعدى شيء

(١) شرح أسماء الله الحسنى للرازي، وهو الكتاب المسمى (لوامع البينات- شرح أسماء الله الحسنى والصفات) للرازي ت ٦٠٦هـ صـ٣١٩، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م

من هذا النوع إلى مفعول، وقد يجيء (فعيل) من غير (فعل) قالوا: عليم، وقدير، ورحيم، وسميع، ونظائر لذلك وليست أفعالها على (فَعُل) "(١).

واضح من كلام الزجاجي اعتماده في الحديث عن أسماء الله الحسنى على الجانب الاشقاقي (الصرفي)، وهو ما يتناسب مع اسم كتابه (**اشتقاق أسماء الله الحسنى**)، وبذلك يتضح لنا أن كل شارح لأسماء الله الحسنى قد شرحها من الوجهة التي يصدر عنها، فبعضهم عُنِيَ بالجانب الفلسفي، كالإمام أبي حامد الغزالي، وبعضهم اهتم بالجانب اللغوي كالإمام الرازي، والبعض الآخر صدر من الوجهة الاشتقاقية (الصرفية) كالإمام الزجاجي، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [سورة البقرة:١٤٨].

(١) اشتقاق أسماء الله الحسنى، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تـ٣٤٠هـ-رحمه الله – صـ٤٨، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة.

المحور الرابع: الأسماء الثلاثة من الوجهة الصرفية

الاسمان: (قادر، مقتدر)، جاءا على صيغة اسم الفاعل،، فـــ(قادر) على وزن فاعل مشتق من الفعل (قدر)، و(مقتدر) على وزن مفتعل، مشتق من الفعل (اقتدر)، وفي (مقتدر) زيادة في المبالغة في القدرة، فكلما زاد المبنى زاد المعنى، كما يقول الصرفيون، واسم الفاعل كما يقول النحاة يدل على الحدث والحدوث وفاعله(١)، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت، فـــ(قائم)–مثلًا– اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث، أي التغير، فالقيام ليس ملازماً لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل، أي: صاحب القيام(٢).

أما اسم الله (القدير) فقد جاء على وزن: (فَعِيل)، وهذا الوزن من صيغ المبالغة، ومعناه كما قال ابن طلحة "(فَعِيل) لمن صار له كالطبيعة"(٣)، أي: أن الصفة بالنسبة لصاحبها صارت طبيعة وسجية من

---

(١) التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ١١/٢، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـــ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـــ– ٢٠٠٠م، و ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٨١/٣المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـــ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية، صـــ، ٤١د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار

(٣)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٧٥/٣، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـــ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر

سجاياه، "وبيان هذا أن هذا البناء منقول من (فَعِيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة أيضاً، وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم: أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه"(١).

ومثل هذا الكلام ينطبق على اسم الله (القدير) فهذه صيغة مبالغة، دلت على أن القدرة في حق الله؛ لكثرتها وعدم محدوديتها صارت متأصلة في حقه سبحانه لا تنفك عنه، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن ثمَّ إذا أردنا ترتيب هذه الأسماء من حيث المبالغة في القدرة، فسيأتي أولًا قدير، ثم مقتدر، ثم قادر.

(١)معاني الأبنية في العربية، صـــ، ١٠٢، ١٠٣

المحور الخامس: التحليل الصوتي للصيغ الثلاث

أولًا: اسم الله (قدير)

هذه الصيغة تتكون من حرف (القاف) الانفجاري المستعلي اللهوي الذي ينتج " بتقلصِ اللَّهاةِ مغلِقةً ــ مع ما يقابِلُها من مؤخرِ اللسانِ ــ الممرَّ ، وبانفراجِهما نسمعُ صوتَ القافِ "(١)، فهو صوتٌ (لهَوِيٌّ)،أي: يصدر من نهاية (الحلق)، وهذا الموضع يوحي بمنتهى الشيء وكنهه وغايته ونهايته التي تعبر عنها الصفة المشبهة (قدير) ، كما أن الاستعلاء في (القاف) يتناسب مع استعلاء قدرة الله تعالى على غيرها ، فلا قدرة تعدل قدرته تعالى، ثم يأتي صوت (الدال)، والذي ينتج من غلقٍ مُحكمٍ بين مقدَّمِ اللسانِ واللَّثةِ وأصولِ الثنايا العليا ، وبانفجارِ أعضاءِ النطقِ يحدثُ صوتَ (الدَّالِ)(٢)، فانطلاق الهواء فجأة بعد ضغطه وحبسه يجعله قويًا شديدًا؛ لأن الضغط والحبس يزيدان من طاقة الهواء المحبوس فتزداد شدته، وكأنه بشِدَّتِه وجهْرِه وضغْطَتِه وحبْسِه هواءَ النَّفَسِ يتناسبُ مع شدَّةِ قدرةِ اللهِ تعالى التي لا تُجاريها أيُّ قوةٍ كانت، ويزداد هذ الضغط انفراجًا وطولًا بمجيء صائت الياء بانفراجه وانبساطه بعد صوت (الدال)، وكأنه يزيد الشدة اتساعًا وانبساطًا ، وأخيرًا يأتي صوت (الراء) بجهره وتكريره الذي ينتج من " انعقاف طرف اللسان وطرقه اللثة عدة طرقات

---

(١) علم الصوتيات، صـــ٢٦٩، د. عبد العزيز علام، ود. عبد الله ربيع، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـــ، ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر / الأصوات اللغوية صـــ٥١، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ.

سريعة"[1]، بما فيه من استمرار واسترسال هواء النفس ؛ ليضفي ملمح استمرار واسترسال قدرة الله تعالى ، فهي قدرة دائمة لا يعتريها أي عجز أو تقصير ، وكأن هذه الأصوات قد تآلفت مع بعضها مكونة هذه المفردة للدلالة على أن قدرة الله تعالى غير متناهية الحدود، مستمرة ما استمرت الحياة وما بعدها، وأنها مستعليةٌ على غيرها[2].

ثانياً: صيغة (قادر)

ولأن سياق آيات صيغة اسم الفاعل (قادر) لا يتطلب الحديث عن المبالغة في قدرة الله تعالى جاءت هذه الصيغة (قادر) من مادة (ق د ر) مزيدة بصائت الألف ، وكأن هذا الصائت (الهاوي(٣)) الانطلاقي الانفتاحي ؛ لانفتاح الفم على مداه عند خروج صوته، وانفتاح مجراه بحرية دون عائق، فهو يخرج مع إطلاق الهواء "سلساً غير مزاحم "(٤) يتناسب والسياق الذي ورد فيه فكأن هيئة خروج الهواء مع الألف بسهولة

---

(١) علم الصوتيات صـــ٢٧٣.

(٢) ينظر رسالة : من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، من أول سورة الملك إلى آخر سورة نوح، دراسة دراسة تطبيقية على ترتيل الشيخ الحصري، صـــ٦٤، ٦٥، وهي رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات الغسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، إعداد الباحثة/ عائشة سالم محمد يوسف إشراف أ.د/ أحمد علي ربيع، أ.د/ سوسن حسنين الهدهد.

(٣) على حد تعبير سيبويه ، وعلل لهذه التسمية يقوله : وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو/ ينظر الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـــ) / تح. عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي، القاهرة / ط٣ / عدد الأجزاء: ٤ / ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م. (٤/ ٤٣٥).

(٤) أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس (ابن سينا) صـــ٢١ .

وسلاسة، أضفت معنى منتهى كمال قدرة الله تعالى وشدة تعاليه وعظمته ورفعته وسُمُوِّه ، كما أن صائت الألف يعد أكثر الأصوات اللغوية امتداداً في النطق ، ووضوحاً في السمع (نتيجة لمرور الهواء حراً طليقاً دون عائق أثناء النطق به ، ونتيجة لكونه مجهوراً) (١) ــ الأمر الذي فطن له العبقريُّ (ابنُ جنيّ) حين يقولُ :ــ " والحروفُ التي اتَّسَعَتْ مخارجُها ثلاثةٌ: الألفُ، ثم الياءُ، ثم الواوُ، وأوسعُها وألينُها الألفُ، إلا أنَّ الصوتَ الذي يجْرِي في الألفِ مخالفٌ للصوتِ الذي يجْرِي في الياءِ والواوِ، والصوتُ الذي يجري في الياءِ مخالفٌ للصوتِ الذي يجري في الألفِ والواوِ ، والعلةُ في ذلك أنَّكَ تجدُ الفمَ والحلقَ في ثلاثِ الأحوالِ، مختلفَ الأشكالِ، أما الألفُ فتجدُ الحلقَ والفمَ معها مُنفتِحَيْنِ، غيرَ معترضَينِ على الصَّوتِ بضَغْطٍ أو حصْرٍ" (٢) ــ فكأن هذه الفتحة الطويلة بامتدادها وانطلاقها قد شاركت في فتح الغلق والشدة في صوت (القاف) وأضفت عليه ملمح الانطلاق والاتساع ، وتحويل هذه الغلقة والحبسة اللهوية إلى انطلاقة وانفتاحة ؛لإفادة الوفرة في كل شيء وانطلاق القدرة وزيادتها ، يؤيد هذا النسيج المقطعي للفظة ؛حيث إنها تتكون من مقطعين متوسطين الأول مفتوح (قَا)(ص ح ح) ، والثاني مغلق (دِرْ) (ص ح ص) وكأن المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بانطلاق حركته يتناسب والتعبير عن أن قدرة الله تعالى قدرة متناهية لا يحيط بها أي شيء ، كما أنها تتناسب والتعبير عن ديمومة هذه القدرة وعدم انقطاعها، وأنها قدرة لا تضاهيها قدرة فهي قدرة القادر العزيز.

(١) ينظر: علم الأصوات / د .كمال بشر صـــ٢١٧ ــ ٢١٨ .

(٢) سر صناعة الإعراب (١/ ٢١ .

ثالثاً: صيغة (مقتدر)

أما عن اسم الله تعالى (المقتدر) فهي مزيدة بصوتي (الميم، والتاء)، اللذين أضفيا ملمح الشدة والقوة على الصيغة بدءاً بصوت الميم المطْبَقَة (١) الذي ينتج من" انطباقِ الشفتينِ انطباقًا مُحْكَمًا، ثم انفراجِهِمَا انفراجًا يحدُثُ معه انفجارٌ نسمعُ معه صوتَ الميمِ "(٢)، وكأن هذا الإطباق في الميم يتناسب مع إطباق الله تعالى على الملكوت، واحتوائه له وقدرته على الانفراد به ، إضافة إلى صوت (التاء) بشدته الذي يتكون من "التقاء طرف اللسان (وهو دقيق) بأصول الثنايا العليا التقاءً يحبس النفس ، وهو حبس ضعيف ؛ لدقة نقطة الالتقاء؛ ولأنه طرف اللسان وحده ، وأيضًا بالنسبة للحبس في أختي التاء ، وهما (الدال ، والطاء) "(٣)، أي: أن الحبس في صوت (الدال) يكون أشد منه مع صوت التاء، كما أن التنوع في المخرج في صيغة (مقتدر) ــ أي: اشتمالها على صوت التاء يليه صوت الدال بمخرجيهما ــ يضفي حالة من التنوع في اقتدار الله تعالى ، فهو اقتدار مغفرة لعباده المؤمنين ، واقتدار عزة وكبرياء للكافرين الجاحدين، مع ملاحظة هذا التدرج في الانتقال الصوتي بسلاسة وسهولة يمثله حالة النطق بصوت التاء، ثم الانتقال إلى وضع النطق بصوت الدال، فكأن هذه السهولة واليسر، والسلاسة في النطق؛ ليُدَل به على سهولة فعل أي شيء على الله تعالى فهو لا يحتاج إلى جهد ، ولا يستغرق زمناً لإعداده.

---

(١) كان الخليل يُسَمِّي الميم مُطْبَقة لأنّها تطبِق الفم إذا نُطِقَ بها / العين (١/ ٥٨).

(٢) علم الصوتيات صـ٢٧٦.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل صـ٢٧.

وقد شارك في تجسيد طلاقة قدرته تعالى إضافةً إلى دلالة الأصوات مجيء المفردة مكونة من ثلاثة مقاطع(مَقْ ، تَ ، دِرْ) اثنان منها متوسطان مغلقان (مُقْ ، دِرْ) ، وكأن هذه المقاطع المغلقة تتناسب والتعبير عن غلق القدرة المطلقة على الملك ، والملكوت على الله تعالى دون غيره .

إضافة إلى أنه عدل عن صيغة فاعِلْ فلم يقل (قادر)؛ لأنها أبلغ، ففي العدول إلى هذه الصيغة دلالات أخرى ؛ إذ بينت شدة الأخذ الصادر عن قوة الغضب ، كما أفادت الدلالة على بسط القدرة فالمقتدر أبلغ في البسطة من القادر(١)"؛ لأن كل زيادة في بنية الكلمة الصرفية تستوجب زيادة في الدلالة.

(١) العدول الصرفي في القرآن الكريم د. ماجدة صلاح حسن /قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية المعلمين /جامعة السابع من إبريل /المجلة الجامعة / العدد الحادي عشر /٢٠٠٩ /صـ٢٥

المحور السادس: مقدار ورود هذه الأسماء في القرآن الكريم

الإحصائيات المتعلقة بأسماء الله تعالى: (القدير ــ القادر ــ المقتدر):

أولًا: اسم الله القدير

ورد اسم القدير ٤٥ مرة في القرآن.

منها في سورة البقرة ٦ مرات ، وفي آل عمران ٤ مرات ، وفي النساء مرتين، وفي المائدة ٤ مرات ، وفي الأنعام، والأنفال، وفي التوبة، وفي هود مرة مرة، وفي النحل مرتين ، وفي الحج مرتين ، وفي النور، والفرقان، والعنكبوت مرة مرة.

وفي الروم مرتين ، وفي الأحزاب مرة ، وفي فاطر مرتين ، وفي فصلت مرة، وفي الشورى ٣ مرات ، وفي الأحقاف، والفتح، والحديد، والحشر، والممتحنة، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والملك مرة مرة.

السورة	أرقام الآيات
البقرة	(٢٠)،(١٠٦)،(١٠٩)،(١٤٨)،(٢٥٩)،(٢٨٤)
آل عمران	(٢٦)،(٢٩)،(١٦٥)،(١٨٩)
النساء	(١٣٣)،(١٤٩)
المائدة	(١٧)،(١٩)،(٤٠)،(١٢٠)
الأنعام	(١٧)
الأنفال	(٤١)
التوبة	(٣٩)
هود	(٤)
النحل	(٧٠)،(٧٧)

الحج	(٦)،(٣٩)
النور	(٤٥)
الفرقان	(٥٤)
العنكبوت	(٢٠)
الروم	(٥٠)،(٥٤)
الأحزاب	(٢٧)
فاطر	(١)،(٤٤)
فصلت	(٣٩)
الشورى	(٩)،(٢٩)،(٥٠)
الأحقاف	(٣٣)
الفتح	(٢١)
الحديد	(٢)
الحشر	(٦)
الممتحنة	(٧)
التغابن	(١)
الطلاق	(١٢)
التحريم	(٨)
الملك	(١)

اقترن اسم القدير في القرآن باسمي العليم ، العفو.

مع العليم ٤ مرات ، وفي جميعها عليم قبل قدير.

ومع العفو مرة، العفو قبل القدير في النساء.

ثانياً: اسم الله (القادر)

ورد اسم (القادر) في القرآن ١٢ مرة غير مقترن.

ورد في سورة الأنعام مرتين ، وفي الإسراء مرة ، وفي المؤمنون مرتين ، وفي يس، والأحقاف مرة مرة، وفي القيامة مرتين ، وفي المرسلات، والمعارج، والطارق مرة مرة.

السورة	أرقام الآيات
الأنعام	(٣٧)،(٦٥)
الإسراء	(٩٩)
المؤمنون	(١٨)،(٩٥)
يس	(٨١)
الأحقاف	(٣٣)
القيامة	(٤)،(٤٠)
المرسلات	(٢٣)
المعارج	(٤٠)
الطارق	(٨)

ثالثاً: اسم الله (المقتدر)

ورد اسم المقتدر في القرآن ٤ مرات كلها مفردة

السورة	أرقام الآيات
الكهف	(٤٥)
الزخرف	(٤٢)
القمر	(٤٢)،(٥٥)

وتوزيع هذه الأسماء على المقامات يكون على النحو الآتي:

- ورد اسم الله(القدير) خمساً وأربعين مرة في القرآن الكريم، موزعة على المقامات الآتية:

١-مقام الثناء على الله وتنزيهه من أي نقص لا يليق ست عشرة مرة(١٦ مرة).

٢-مقام التبشير والتطمين للمسلمين: تسع مرات (٩ مرات).

٣-مقام الإنذار عشرون مرة،(٢٠ مرة) كالآتي:

أ- إنذار الكافرين وتحذيرهم من الكفر وإنكار البعث سبع عشرة مرة(١٧ مرة).

ب- تحذير المسلمين من شيء ما ثلاث مرات (٣ مرات).

- بينما ورد اسم الله (القادر) ثنتي عشرة مرة، كلها في مقام التحذير
- أما اسم الله (المقتدر) فقد ورد أربع مرات، موزعة على مقامين:

١- مقام التبشير: موضعان.

٢- مقام التحذير: موضعان أيضاً، وإلى التفصيل:

المبحث الأول:

(اسم اللّه (القدير)

مقاماته وأسراره البلاغية

في القرآن الكريم)

المطلب الأول: مقام الثناء على الله وتنزيهه من كل ما لا يليق به سبحانه

جاء اسم الله (القدير) مقصوداً به هذا المعنى في ستة عشر موضعاً، منها هذه المواضع: (١):

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٩]. (مدنية)

هذه الآية دليل على وحدانية الله في أمر الخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فهذا رجل مر على قرية خربة، ليس فيها حياة بعد أن كانت عامرة بالأحياء، فتعجب من إحياء أهلها بعد ما أصابها من الخراب والهلاك، فأراد المولى أن يُعلِّمه بطريقة عملية قدرته على كل شيء، ومن ثم يتعلم بالمشاهدة كيف يحيي الله الموتى، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فسأله عن المدة التي قضاها بعيداً عن الحياة فأجاب: يوماً أو بعض يوم،

---

(١) **في سور: (البقرة: ١٠٦-٢٥٩)، (آل عمران: ٢٦)، (المائدة: ١٧-١٩-٤٠-١٢٠)، (الأنعام: ١٧)، (النحل: ٧٠- ٧٧)، (النور: ٤٥)، (الفرقان:٥٤)، (فاطر: ١)، (الحديد: ٢)، (التحريم: ٨)، (الملك: ١)**

فصحح الله له خطأه فقال له: (بل لبثت مائة عام)، ثم أراد له المولى أن يُشاهد بعينه طلاقة قدرة الله سبحانه، فأطلعه أولًا على طعامه الذي من الشأن أن يفسد بعد عدة أيام، لكن قدرة الله حفظته كما هو مدةَ مائة عام، ﴿ **وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتثرت عظامه، وتفرقت أوصاله ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون مثالًا محسوسًا مُشاهداً بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ فنظر إليها عياناً كما وصفها الله تعالى، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ﴾ ذلك وعلم قدرة الله تعالى ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٥٩ ﴾**[1]، وهذا التذييل الذي جاءت به الآية دال على أن الدرس العملي قد جاء بنتيجة ناجعة مع هذا الرجل، وفي ذلك يقول الإمام البقاعي: "﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ﴾ أي هذا الأمر الخارق الباهر الدال على ما وصف سبحانه وتعالى به نفسه المقدسة في آية الكرسي. قال الحرالي: وفي صيغة (تَفَعَّل) إشعار بتردده في النظر بين الآيتين حتى استقر عنده أمر ما أعلم به واضمحل عنده ما قدره ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ بصيغة الفعل بناء على نفسه وبصيغة الأمر إفادة لغيره ما علم لتدل القراءتان على أنه علم وعلم لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم فيجمع فضل العلم والتعليم – انتهى، ويجوز أن يدل التعبير بالمضارع في أعلم على أنه لم يزل متصفاً بهذا العلم من غير نظر إلى حال ولا استقبال ويكون ذلك اعتذاراً عن تعبيره في التعجيب بما دل على الاستبعاد بأنه إنما قاله

(١) نفسه، ١١٣

استبعاداً لتعليق القدرة بذلك لا للقدرة عليه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أي لما أعلم من عظمته ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ أي من هذا وغيره ﴿ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾"(١).

ومن هنا ندرك أن اسم الله (القدير) قد جاء على لسان هذا الرجل في سياق الإقرار والاعتراف بقدرة الله المطلقة على كل شيء، فبقدرته المطلقة بقي الطعام بلا فساد، وبقدرته المطلقة مات الحمار وتحلل وتناثرت عظامه، ثم أحياه الله أمام ناظري صاحبه، وبقدرته المطلقة بقي جسد الرجل محفوظاً دون أن تأكله الأرض، ولهذا كله أقر الرجل واعترف وأيقن بقدرة الله ليس على البعث فقط وإنما على كل شيء، من حفظ الطعام دون أن يلحقه فساد، ومن إماتة الحمار ثم إحيائه، وكذلك إماتة ذلك الرجل ثم إحياؤه ليشاهد كل تلك المعجزات ، مع ملاحظة ما في العلم من معنى تحقق اليقين؛ حيث شاهد بعينيه تلك المعجزات، فهو علم ناشئ عن عين اليقين، ومن ثم جاء بالفعل المضارع (أعلم) الذي يفيد دوام التجدد والحدوث، فعلمه بهذه الحقيقة ليس علماً منقطعاً بل هو متجدد ما بقي حيًّا، ثم جاء بـــ (أنَّ) المؤكدة، ثم قدم الجار والمجرور(على كل شيء) على الخبر؛ ليفيد الإحاطة والشمول لقدرته سبحانه، ثم جاء باسم الله (القدير) على صيغة المبالغة، وقد تعانقت هذه الطرق التي للتوكيد؛ لتفيد طلاقة قدرة الله سبحانه الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فسبحان من هذا كلامه.

(١)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥٩/٤، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـــ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

ومن هذه المواضع ما جاء في سورة آل عمران، في قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [سورة آل عمران:٢٦]. (مدنية)

هذه الآية جاءت لردع الكافرين من اليهود المعاندين الذين سبق الحديث عنهم في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [سورة آل عمران:٢١].

وقد ورد اسم الله (القدير) في سورة آل عمران أربع مرات، وينبغي أن نتعرف على المقصود الأعظم لهذه السورة الكريمة ؛ لنربط بين هذا المقصود وتكرار هذا الاسم في السورة أربع مرات، أما المقصود فقد قال البقاعي:" **ومقصودها:** التوحيد" (١)، والذي يتأمل سورة آل عمران يرى التوحيد ظاهراً في كل آية من آياتها وقد ساقت السورة الكثير من الدلائل التي تدل على وحدانية الله سبحانه، من مثل خلق عيسى من أم فقط، فقد

(١)مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ٦٧/٢، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

خلق الله بدون أم وأب وهو سيدنا آدم عليه السلام، وخلق من أب دون أم وهي السيدة حواء، وخلق من أم دون أب وهو سيدنا عيسى عليه السلام، وأحياناً يوجد الزوج والزوجة ولا تحدث ولادة، مما يعرف بالعُقْم، وهذا إن دل فإنما يدل على طلاقة قدرته سبحانه، وعلى وحدانيته عز وجل، ومن هنا يمكن الربط بين تكرار اسم الله (القدير) ومقصود السورة الأعظم الذي هو التوحيد، فالإله الواحد قادر على كل شيء، لا يُعْجِزُه شيء في الأرض ولا في السماء، وسوف يتضح هذا من خلال دراسة هذه المواضع التي جاء فيها اسم الله (القدير).

والآية التي معنا سلطان على وحدانية الله وكمال قدرته على كل شيء، "والمعنى: أنت يا الله يا ملك الملك، أنت وحدك الذي تؤتى الملك لمن تشاء أن تؤتيه له، وتنزعه ممن تريد نزعه منه، وأنت وحدك الذي تعز من تشاء إعزازه بالنصر والتوفيق، وتذل من تشاء إذلاله بالهزيمة والخذلان، ثم ختم- سبحانه- الآية بهذا التسليم المطلق من المؤمنين لذاته فقال- تعالى-: (بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، أي: أنت وحدك الذي تملك الخير كله، وتتصرف فيه حسب إرادتك ومشيئتك؛ لأنك على كل شيء قدير، وأل في الخير للاستغراق الشامل، إذ كل خير فهو بيده- سبحانه- وقدرته، وتقديم الجار والمجرور بِيَدِكَ لإفادة الاختصاص، أي: بيدك وحدك على الحقيقة لا بيد غيرك، وجملة «إنك على كل شيء قدير» تعليلية."(١).

ويرى الشيخ الطاهر ابن عاشور أن الآية "**استئناف ابتدائي المقصود منه التعريض بأهل الكتاب بأن إعراضهم إنما هو حسد على زوال**

(١)التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٢/٧٢.

النبوءة منهم، وانقراض الملك منهم، بتهديدهم وبإقامة الحجة عليهم في أنه لا عجب أن تنتقل النبوءة من بني إسرائيل إلى العرب، مع الإيماء إلى أن الشريعة الإسلامية شريعة مقارنة للسلطان والملك."(١).

وأيًّا ما كان الغرض منها فإنها تقيد ببلاغة نظمها طلاقة قدرة المولى عز وجل، فهي محمولة على الثناء على الله وعلى الإقرار والاعتراف بطلاقة قدرته سبحانه، وقد جاء اسم الله (القدير) في هذا السياق المفعم بما يدل على طلاقة هذه القدرة العلية فقط، فهو سبحانه الملِك والمالك لكل شيء، ولا يخفى أن الطباق بين (تؤتي وتنزع)، و(تُعِز وتُذِل) دال أيضاً على طلاقة هذه القدرة، فهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة التي لا يقف أمامها شيء، وصاحب السلطان القاهر الذي لا يعجزه شيء، فهو سبحانه يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويُعز من يشاء ويُذل من يشاء دون أن يُعقب أحد على حكمه، أو يُعلق على إرادته، ثم جاء التسليم المطلق في قوله تعالى: (بيدك الخير) يقول الإمام البقاعي:" ولما تقرر أنه مالك لما تقدم أنتج أن له التصرف المطلق فعبر عنه بقوله: ﴿بِيَدِكَ﴾ أي وحدك ﴿ٱلْخَيْرُ﴾ ولم يذكر الشر تعليماً لعباده الأدب في خطابه، وترغيباً لهم في الإقبال عليه والإعراض عما سواه؛ لأن العادة جارية بأن الناس أسرع شيء إلى معطي النوال وباذل الأموال، وتنبيهاً على أن الشر أهل للإعراض عن كل شيء من أمره حتى عن مجرد ذكره وإخطاره بالبال،

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»٢١٢/٣، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

مع أن الاقتصار على الخير يملك الخير كله مستلزم لمثل ذلك في الشر؛ لأنهما ضدان، كل منهما مساوٍ لنقيض الآخر، فإثبات أحدهما نفي للآخر ونفيه إثبات للآخر، فلا يعطى الخير إلا وقد نفى الشر، ولا ينزع الخير إلا وقد وضع الشر"(١).

ثم جاءت جملة (إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)؛ معللة لكل ما سبق؛ ولذلك جاءت مفصولة بدون واو، ويُلاحظ أنها جاءت مؤكدة ب(إن)؛ لأن التوكيد يحسن في سياق التعليل كما سبق، وقد تقدم ذكر الجار والمجرور على خبر (إن)؛ لإفادة شمول قدرته سبحانه على كل شيء، قل أو كثر، ثم جاء اسم الله (القدير) بهذه الصياغة على وزن من أوزان المبالغة؛ ليتوافق مع هذا السياق الذي يتفجر بالدلالة على طلاقة قدرته سبحانه، وهكذا نرى أن النظم القرآني جاء متلاحماً متسقاً مع السياق والمعنى المراد، فلما كان المقام مقام الدلالة على طلاقة قدرته سبحانه تعانقت طُرق المبالغة والتوكيد واللإيضاح من مثل: الطباق، الفصل، والتوكيد، والتقديم، وصيغة المبالغة؛ للدلالة على المعنى المراد.

وكذلك ما جاء في سورة المائدة في قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ

(١)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣١٧/٤، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ [سورة المائدة:١٧]. (مدنية)

وسورة المائدة وتُسمى بسورة العقود، جاءت لتوصي المؤمنين بالوفاء بالعهود التي بينهم وبين الله، وبينهم وبين الناس، يقول الإمام البقاعي: "ومقصودها: الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق، شكراً للنعمة، واستدفاعاً للنقمة "(١)، وقد جاء فيها اسم الله (القدير) رداً على المشركين من أهل الكتاب الذين نقضوا عهد الله، ولم يوفوا بما يعرفونه وما أمروا به في التوراة والإنجيل، من وحدانية الله عز وجل، ووجوب الإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كما أثبتت ملكية الله عز وجل لما في السموات والأرض، وقدرته على كل شيء، ومن هنا تكرر فيها اسم الله (القدير) في مواضع أربعة.

وهذه الآية التي نحن بصددها جاءت بعد أن ذكر الله أنه قد أخذ على أهل الكتاب العهد والميثاق بأن يؤمنوا بالله الواحد، وبرسله أجمعين، لكنهم سرعان ما نقضوا عهد الله وميثاقه، فجاءت هذه الآية على سبيل الذم والتوبيخ والإنكار والنعي على هؤلاء النصارى الذين ألغوا عقولهم واتبعوا أهواءهم، واعتقدوا أن المسيح –وهو مخلوق– هو الإله الذي يؤمنون به، في حين أنهم لو تفكروا قليلاً لأدركوا بطلان ما يعتقدون، ومن دلائل بطلان ما يدعون أن الله "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح كما تزعمون أنّه هو الله،

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ١٠٦/٢

وليس كذلك لقدر أن يردَّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه. وقد أهلك أمَّه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذْ نزل ذلك. ففي ذلك لكم معتَبرٌ إن اعتبرتم، وحجة عليكم إن عقلتم: في أن المسيح، بَشَر كسائر بني آدم، وأن الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يردُّ له أمر، بل هو الحيُّ الدائم القيُّوم الذي يحيي ويميت، وينشئ ويفني، وهو حي لا يموت"(١) هذا دليل عقلي على بطلان ما يعتقدون، ومن الأدلة العقلية أيضًا " أن ﴿ لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يتصرف فيهم بحكمه الكوني والشرعي والجزائي، وهم مملوكون مدبرون، فهل يليق أن يكون المملوك العبد الفقير، إلهًا معبودًا غنيا من كل وجه؟ هذا من أعظم المحال.

ولا وجه لاستغرابهم لخلق المسيح عيسى ابن مريم من غير أب، فإن الله ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ إن شاء من أب وأم، كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم، كحواء. وإن شاء من أم بلا أب، كعيسى. وإن شاء من غير أب ولا أم [كآدم] فنوع خليقته تعالى بمشيئته النافذة، التي لا يستعصي عليها شيء، ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾"(٢)

وقد جاءت هذه الجملة الأخيرة: (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) مستقلة من باب التذييل الجاري مجرى المثل، وقد سبق الحديث عن وضع المظهر موضع المضمر وتقديم الجار والمجرور على الخبر، ومجيء اسم الله (القدير على وزن صيغة المبالغة في نظائر هذا التذييل فيما سبق.

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٨/١٠، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٢٢٦-٢٢٧

المهم هنا أن هذه الجملة قد جاءت هنا في سياق الردود العقلية على هؤلاء الذين استغنوا عن عقولهم واتخذوا مخلوقًا وهو عيسى عليه السلام إلهًا من دون الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً

فنقضوا بذلك عهد الله وميثاقه، مما يتوافق مع مقصود السورة **التي توصي بالوفاء بالعهد مع الله، وتنعي على من نكثوا عهودهم معه سبحانه.**

ومن ذلك ما جاء في آخر السورة

في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة المائدة:١٢٠]. (مدنية)

خُتِمَت السورة الكريمة بهذه الآية الموجزة التي تضمنت اسم الله (القدير) الذي جاء في سياق التأكيد على هيمنة الخالق، وملكه الظاهر والمحيط للسموات والأرض وما فيهن، وهذا الخالق المهيمن قادر على كل شيء فليحذر المعاندون الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى كعيسى أو غيره؛ لأن الله بقدرته سوف يُذيقهم سوء العذاب في الدنيا والآخرة على هذا الشرك وهذا الافتراء العظيم على الله رب العالمين.

و" **هذه الآية الكريمة، لمتسقة كل الاتساق مع الآية التي قبلها؛ لأنه- سبحانه- بعد أن بين جزاء الصادقين في دنياهم عقبه ببيان سعة ملكه، وشمول قدرته الدالين على أن هذا الجزاء لا يقدر عليه أحد سواه- سبحانه-.**

وإن هذه الآية الكريمة- أيضًا- لمتسقة كل الاتساق لأن تكون خاتمة لهذه السورة التي ساقت ما ساقت من تشريعات وأحكام وآداب

وهدايات ومن حجج حكيمة، وأدلة ساطعة دحضت بها الأقوال الباطلة التي افتراها أهل الكتاب-. خصوصاً النصارى- على عيسى وأمه مريم، وبرهنت على أن عيسى وأمه ما هما إلا عبدان من عباد الله، يدينان له بالعبادة والطاعة والخضوع، ويأمران غيرهما بأن ينهج نهجهما في ذلك."(١).

ويُلاحظ أن هذا الموضع قد جاء فيه الضمير العائد على اسم الجلالة في قوله (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)، والمواضع الثلاثة الأولى قد جيء باسم الجلالة الصريح ولم يؤت بالضمير، فقيل: (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ) والفرق بين التركيبين أن المواضع الثلاثة الأولى الجملة فيها تذييل جار مجرى المثل(٢)، فهي جمل مستقلة بالدلالة على معنى، تصح أن تنفرد به الجملة عما سبقها من معان وجمل، وهذا المعنى من المعاني الرئيسة التي يستدعيها المقام، كما سبق بيانه في موضعه، أما الموضع الأخير الذي جاء فيه الضمير العائد على اسم الجلالة، فالجملة فيه تذييل،

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣٥٤/٤

(٢)التذييل "هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه، وهو ضدّ الإشارة والتعريض؛ وينبغى أن يستعمل فى المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطىء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن، وصح للكليل البليد"، ينظر: الصناعتين، ٣٧٣، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩هـ

لكنه من النوع الثاني الذي لا يجري مجرى المثل، فالجملة هنا مرتبطة بما سبقها من جمل ومعان، وكأن المعنى: أن الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن من الشأن فيه أن يكون على كل شيء قدير، فالضمير (هو) عائد على الله الذي له ملك السموات والأرض، فالآية كلها تفيد هذا المعنى ولا تستقل جملة عن الأخرى في الدلالة على المعنى، بخلاف المواضع الثلاثة الأولى على ما وضحت.

وهكذا تكرر اسم الله (القدير) في سورة المائدة أربع مرات، والمواضع كلها فيها زجر للمعاندين من أهل الكتاب، وتقريع لهم، وتوبيخ لهم على عقولهم المعطلة، ولو أنهم أفسحوا الطريق لعقولهم لتفكر ولو قليلًا لتبين لهم بطلان اعتقادهم، وأنهم لم يقدروا الله حق قدره؛ فمنهم من جعل له شركاء، ومنهم من اتخذ غيره كعيسى إلهًا، وهذه إساءة في حق الخالق القدير الذي يملك السموات والأرض وما فيها وعيسى وأمه من المخلوقين في الأرض، فكيف يتم اتخاذهما إلهين من دون الله القادر على كل شيء، فذكر اسم الله (القدير)، وتكراره أربع مرات في السورة فيه ما فيه من التهديد والوعيد لهم إن هم استمروا على ضلالهم وعنادهم، فالله القادر الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء سيعاقبهم عقابًا أليمًا في الدنيا والآخرة، وهذا التكرار للاسم يدل على مدى العناد والكبر الذي كان عند أهل الكتاب، فلا يكفيهم النصح والإرشاد مرة واحدة، بل يتكرر نصحهم وإرشادهم أكثر من مرة، ومع ذلك لا يؤمن منهم إلا القليل، وهذا إن دل فإنما يدل على قسوة قلوبهم التي وصفها القرآن بأنها كالحجارة أو أشد قسوة. كما قال تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ

فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة البقرة:٧٤].

ومن هذه المواضع موضع في سورة الأنعام

يقول الإمام البقاعي عن مقصود سورة الأنعام: "ومقصودها: الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السُّورِ الماضية من التوحيد بأنه سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد والإعدام، والقدرة على البعث وغيره"(١).

ولما كانت دلائل القدرة واضحة جلية في مخلوقات الله التي تحدثت عنها السورة من أول آية فيها ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنعام:١]. لم يحتج إلى تكرار هذا الاسم كثيراً، وإنما جاء ذكره مرة واحدة للاستدلال والإشارة إلى دليل واضح جلي لا يشك فيه عاقل، وهو أن الذي يكشف الضر إنما هو الله وحده لا شريك الله، وذلك في قوله تعالى:﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنعام:١٧]. (مكية)

هذه الآية تسوق لنا دليلًا واقعيًّا مُشَاهداً من أدلة توحيد الله –عز وجل– هذا الدليل يتمثل في أنه سبحانه وحده القادر على النفع والضر، فهو النافع الضار، وهو وحده القادر على رفع الضر عن أي مكروب، أما غيره سبحانه من الآلهة المزعومة، فهي لا تنفع نفسها ولا غيرها، وكذلك

(١) مصاعد النظر، ١١٨/٢

لا تستطيع أن تضر غيرها إلا بمراد الله، ولا تملك أن ترفع الضر عن نفسها أو عن غيرها إلا بمراد الله سبحانه، وإذا كان الأمر كذلك فهو سبحانه الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة والتوحيد، فاسم الله القدير في هذه الآية قد جاء للاستدلال به على قدرة الله على كل شيء، والاستدلال على وحدانية الله هو المقصود الأعظم لله سبحانه، فتكون الآية بذلك متوافقة مع بقية السورة في الدلالة على قدرة الله ووحدانيته سبحانه.

يقول الإمام الطبري في دلالة اسم الله القدير في هذه الآية: "هو القادر على نفعك وضرِّك، وهو على كل شيء يريده قادر، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه، ليس كالآلهة الذليلة المَهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها. يقول تعالى ذكره: فكيف لا تعبد من كان هكذا؟!، أم كيف لا تُخلص له العبادة، وتقرُّ بالوحدانية لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة؟"(١).

وكما أن اسم الله (القدير) في هذه الآية فيه إثبات لوحدانية الله عز وجل، ففيه أيضاً تطمين وتثبيت لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن "المشركين خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم أو عرضوا له بعزمهم على إصابته بشر وأذى فخاطبه الله بما يثبت نفسه وما يؤيس أعداءه من أن يستزلوه. وهذا كما حكي عن إبراهيم عليه السلام (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً) [الأنعام: ٨١] ، ومن وراء ذلك إثبات أن المتصرف المطلق في أحوال الموجودات هو الله تعالى بعد أن أثبت بالجمل السابقة أنه محدث الموجودات كلها في السماء

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٨٨/١١

والأرض، فجعل ذلك في أسلوب تثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم على عدم الخشية من بأس المشركين وتهديدهم ووعيدهم، ووعده بحصول الخير له من أثر رضى ربه وحده عنه، وتحدي المشركين بأنهم لا يستطيعون إضراره ولا يجلبون نفعه"(١).

ومن بلاغة هذه الآية مما يدل أيضاً على طلاقة قدرة الله عز وجل ما ذُكِرَ فيه من الطباق، مما أشار إليه صاحب تفسير المنار في قوله:" «ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة، تجري الحقائق بأوجز العبارات، وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفته بعضها في بادئ الرأى لما هو الأصل في التعبير، كالمقابلة هنا بين الضر والخير، وإنما مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله ليس شراًّ في الحقيقة بل هو تربية واختبار للعبد يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقًا وأدبًا وعلمًا وخبرة، وقد بدأ بذكر الضر؛ لأن كشفه مقدم على نيل مقابله، كما أن صرف العذاب في الآخرة مقدم على النعيم»"(٢).

وجملة "(فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الأولى والمحذوف في الثانية."(٣).

---

(١) التحرير والتنوير، ١٦٢/٧

(٢)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ٢٧٩/٧، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٥١/٥

وهذه الجملة جاءت تذييلًا غير جار مجرى المثل، فهي لا تستقل بالمعنى، فالضمير فيها راجع إلى الله القادر على الضر والنفع الذي سبق ذكره، يعني: الذي يقدر على الضر وكشفه وعلى النفع ورفعه إنما هو الله القادر على كل شيء، وتقدم الجار والمجرور؛ لشمول قدرته سبحانه كل شيء، وجيء باسم الله (القدير) على زنة المبالغة؛ ليتوافق مع السياق الذي هو مفعم بطلاقة قدرة المولى عز وجل الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ومن ذلك ما جاء في سورة النور

وسورة النور من السور الجليلة التي حثت على الفضيلة وحذرت من الرذيلة ودلَّت على عِظَمِ الله وطلاقة قدرته، "**ومقصودها: مدلول اسمها المودع قلبها، المراد منه: أنه تعالى شامل العلم، اللازم منه تمام القدرة، اللازم منه إثبات الأمور على غاية الحكمة**"(١)، وقد سميت (النور)؛ لأنها أضاءت الطريق بين العبد وربه، وبين العبد وغيره من البشر، والآية التي معنا ذُكِرَ فيها اسم الله (القدير) مرة واحدة، وهي من الآيات التي تضيء الطريق بين العبد وربه، حيث تكشف عن مظهر من مظاهر قدرة الله في الخلق وقد ورد فيها اسم الله (القدير) مرة واحدة في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة النور:٤٥].

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣١٠/٢

فهذه الآية قد ساقت دليلًا حيًّا مُشاهداً على وحدانية الله وطلاقة قدرته، بعد ذكر دليلين سابقين، يقول العلامة الفخر الرازي: "**اعلم أن هذا هو النوع الثالث من الدلائل على الوحدانية؛ وذلك لأنه لما استدل أولًا بأحوال السماء والأرض وثانيًا بالآثار العلوية استدل ثالثًا بأحوال الحيوانات**"(١).

وهذا الدليل الذي ساقته هذه الآية دليل مُشاهد؛ حيث نرى بأعيننا جميع المخلوقات التي ذكرتها الآية وكل مخلوق منها فيه من الأسرار ما تعجز عقولنا عن إدراكها، وتدل كلها على وحدانية الله وطلاقة قدرته

ولما كان المقام مقام ذكر الدليل على وحدانية الله وطلاقة قدرته؛ ليرتدع المكذبون الضالون تدفق النظم القرآني الذي ذُكر فيه اسم الله (القدير) بصور التوكيد على هذا المعنى الذي ترمي الآية إلى إثباته لله رب العالمين، ومن ذلك:

١- وضع المظهر موضع المضمر، في صدر الآية(والله خلق...)، وكان من الممكن في غير القرآن المجيء بالضمير؛ فقد سبق ذكر اسم الله كثيراً في الآيات السابقة، فكان يكفي الضمير، لكن النظم القرآني آثر المجيء بالاسم الظاهر؛ لاستحضار عظمة الله بذكر اسمه الظاهر في هذا المقام المراد منه إثبات وحدانية الله وطلاقة قدرته، حتى تمتلئ نفوس المكذبين رهبة وخوفًا من الواحد الأحد القادر على كل شيء.

٢- تقدم المسند إليه اسم الجلالة(الله) على الخبر الفعلي(خلق كل دابة من ماء)؛ لتحقيق وتوكيد نسبة الخلق إلى الله، ولتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي بلاغة أفاض الإمام عبد القاهر فيها كثيراً، من مثل قوله وأنا

(١) تفسير الفخر الرازي، ٤٠٦/٢٤

أنقله على كثرته لكنه كلام لا يشبع منه العلماء "**فإن قلتَ: فمن أينَ وجَبَ أن يكونَ تقديمُ ذِكْر المحدِّثِ عنه بالفعلِ، آكَدَ لإثباتِ ذلك الفعلِ له، وأن يكونَ قولُه: "هما يَلبسان المجْدَ"، أبلغَ في جعلِهما يلبسانه من أن يقال: "يلبسانِ المجد"؟فإنَّ ذلك من أَجْل أنه لا يُؤتى بالاسم مُعَرَّى منَ العوامل إلاَّ لحديثٍ قد نُويَ إسنادُه إليه، وإذا كان كذلك، فإن قلت: "عبد الله"، فقد أشعرت قبله بذلك أنك قد أردتَ الحديثَ عنه، فإذا جئتَ بالحديث فقلت مثلاً: "قامَ" أو قلتَ: "خرجَ"، أو قلتَ: "قَدِمَ" فقد عُلم ما جئتَ به وقد وطَّأْتَ له وقدَّمتَ الإعلام فيه، فدخلَ على القلب دُخولَ المأنوسِ به، وقلبه قبول المهيأ له المطمئن إليه، ولك لا محالة أشد لثبوته، وأتقى للشُّبهة، وأَمنعُ للشكِّ، وأدخلُ في التَّحقيق، وجملةُ الأمر أنه ليس إعلامُك الشيءَ بغتةً غفلًا، مثْلَ إعلامِك له بعْدَ التنبيهِ عليه والتقدمةِ له؛ لأنَّ ذلك يَجْري مَجْرى تكريرِ الإعلام في التأكيد والإحكام. ومن ههنا قالوا: إنَّ الشيءَ إذا أُضْمِر ثمَّ فُسِّر، كان ذلك أفخمَ له منْ أن يُذكَر من غير تقدمة إضمار**"(١)، وفي هذا تأكيد على وحدانية الله وطلاقة قدرته، فإنه لا يستطيع أحد غير الخالق من صنع ذلك، فهذا وحده كفيل بأن يدفعهم إلى الإيمان دفعًا، لكن قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشد قسوة.

٣- نوَّع النظم في زمن فعل الخلق بين المُضِيِّ في قوله (خلق) للدلالة على أن هذا الخلق كائن منذ الأزل والمضارعة في قوله (يخلق)

---

(١)دلائل الإعجاز في علم المعاني ١٣٢، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

للدلالة على عدم فوات الدلالة على التكرير، يعني إفادة التجدد والحدوث، فهذا الخلق كائن منذ الأزل وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يستطيع ذلك إلا الواحد الخالق الذي لا شريك له، فهلا من مجيب وعائد إلى الله من هؤلاء المعاندين الجاحدين.

٤- فصل النظم القرآني بين الجملة التي حوت اسم الله القدير(إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) والجملة السابقة عليها (يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ)؛ لأن الجملة التي حوت اسم الله القدير تعليل وسبب لجملة (يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ) ففصل بينهما لما بينهما شبه كمال الاتصال، أو لما بينهما من كمال الاتصال لو قلنا: إن الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى.

٥- جملة (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) تذييل جار مجرى المثل، وقد أفادت عموم قدرة الله على ما ذُكِر وعلى غيره، فقدرة الله عامة وشاملة لكل شيء، ولا يخفى أيضاً أنه أعاد ذكر اسم الجلالة (الله) فوضع المظهر موضع المضمر، وتقديم الجار والمجرور على خبر (إن)، ومجيء اسم الله (القدير) على زنة المبالغة، وما في ذلك من التأكيد على طلاقة قدرة الله وشمولها، على نحو ما سبق.

المطلب الثاني: مقام التبشير والتطمين للمسلمين

ورد اسم الله (القدير) مراد به تبشير المسلمين وتطمينهم في تسع مواضع، على النحو الآتي[1] منها:

ما جاء في سورة الحج في قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [سورة الحج:٣٩]. (مدنية)

هذه هي أول آية نزلت في القتال، وقد جاءت بعد الإخبار والوعد والبشارة من الله للذين آمنوا بوقوف الله في صفهم في قوله تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ [سورة الحج:٣٨].، ويُلاحظ أن النظم قد فصل بين هاتين الآيتين؛ وذلك لما بينهما من كمال الاتصال، فالآية الثانية (أذن...ال) " **جملة وقعت بدل اشتمال[2] من جملة: إن الله يدافع [الحج: ٣٨]؛ لأن دفاع الله عن الناس يكون تارة بالإذن لهم بمقاتلة من أراد الله مدافعتهم عنهم فإنه إذا أذن لهم بمقاتلتهم كان متكفلًا لهم بالنصر.** "[3].

---

[1] **في سور: (البقرة: ١٠٩)، (آل عمران: ١٦٥)، (النساء: ١٤٩)، (الأنفال: ٤١)، (الحج: ٣٩)، (الأحزاب: ٢٧)، (الفتح: ٢١)، (الحشر: ٦)، (الممتحنة: ٧)**

(٢)الإيضاح في علوم البلاغة، ١١٢/٣، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت

(٣) التحرير والتنوير، ٢٧٢/١٧

ولما كان المقام مقام وعد والشأن فيمن تعده أنه يحتاج إلى أن تؤكد له الكلام بأكثر من مؤكد؛ حتى تطمئن نفسه لتحقيق الموعود به، كرر الوعد والبشارة مؤكدين في قوله تعالى (وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ)

فكانت بشارة على بشارة ووعداً على وعد وتأكيداً على تأكيد، والذي يتعايش مع نفسية المسلمين في بادئ أمرهم، وهم قلة، وليس معهم عتاد كاف يُدرك أهمية هذه التأكيدات المتكررة، فكأن هناك أسئلة كثيرة تدور في خَلَدِهم: كيف نُقاتل ونحن قلة؟، وإذا قاتلنا فكيف ننتصر؟ فجاءت هذه الوعود والبشارات والتأكيدات المتكررة؛ لتطمين قلوبهم وإيناسهم ولتشجيعهم على ملاقاة أعداء الله في شجاعة وهم مطمئنون؛ لأن الله ناصرهم ومعينهم، يقول الشيخ الطاهر: " **وجملة (وإن الله على نصرهم لقدير) عطف على جملة أذن للذين يقاتلون أي: أذن لهم بذلك وذكروا بقدرة الله على أن ينصرهم. وهذا وعد من الله بالنصر وارد على سنن كلام العظيم المقتدر بإيراد الوعد في صورة الإخبار بأن ذلك بمحل العلم منه ونحوه، كقولهم: عسى أن يكون كذا، أو أن عندنا خيراً، أو نحو ذلك، بحيث لا يبقى للمترقب شك في الفوز بمطلوبه.**

وتوكيد هذا الخبر بحرف التوكيد لتحقيقه أو تعريض بتنزيلهم منزلة المتردد في ذلك لأنهم استبطأوا النصر "(١).

ولا يخفى كمَّ صور التوكيد في قوله تعالى: (وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ)، ففيها (إن)، وفيها التصريح باسم الجلالة؛ لاستحضار عظمة الله وجلاله وأنه سبحانه المالك العزيز الجبار، ومنها: التنصيص على النصر

(١) التحرير والتنوير، ٢٧٤/١٧

بالذات في قوله: (على نصرهم)، ولم يقل (على كل شيء) كما في غير هذه الآية لأن أمر الحرب وملاقاة العدو كان شيئًا يشغل المسلمين؛ إذ لو تم تحكيم العقل لكان النصر من نصيب المشركين؛ لتفوقهم في العدة والعتاد، لكن الله يريد أن يُنبههم على أن النصر سيكون حليفهم؛ لأن الله القادر على كل شيء يكون في صفهم؛ ولهذا تم التنصيص على النصر بالذات، ومن ثم تقدم الجار (على نصرهم) على الخبر، ثم جاء اسم الله (القدير) مؤكداً باللام وزنة المبالغة؛ لتزداد نفوسهم اطمئناناً وبشارة إذ الذي معهم بالغ القدرة، لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والكل تحت سطوته وقدرته، والملك ملكه، والخلق خلقه، ومن ثم فلتطمئن قلوبكم بالنصر؛ لأنكم جند الله والله ناصر جنده، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة الصافات:١٧٣]، والإله القادر على كل شيء حقيق بأن يُعبد وأن يُتقى، وهذا ما ترمي إليه السورة كلها، كما فهم من مقصودها الأعظم كما تقدم.

ومن مقام التبشير ما جاء في سورة الأحزاب

سورة الأحزاب سورة مدنية "ومقصودها: الحث على الصدق في الإخلاص في التوجه إلى الخالق من غير مراعاة بوجه ما للخلائق؛ لأنه عليم بما يصلحهم، حكيم فيما يفعله، فهو يعلم من يشاء، وإن كان ضعيفًا، ويردى من يريد وإن كان قويًا، فلا يهتمن الماضي لأمره برجاء لأحد منهم في بره، ولا خوف منه في عظيم شره، وخفى مكره، وتسميتها بالأحزاب أوضح دليل على ذلك، بتأمل القصة التي أشارت إليها، ودلت عليها، وقد ورد فيها اسم الله (القدير) في موضع واحد، في قوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢٧]. (مدنية)

وقد جاءت هذه الآية ختاماً للآيات التي ساقها الله في هذه السورة الكريمة، والتي قصد منها التذكير بنعمة الله على المسلمين، فقد بُدئت بالتذكير بنعمة الله، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الأحزاب:٩]. حيث نصرهم نصراً مؤزراً في غزوة الأحزاب، تلك الغزوة التي استغرق الحديث عنها ما يقرب من عشرين آية، فيها سرد لأحداث الغزوة، وتذكير بنعمة الله على المسلمين فيها؛ وختمت هذه الآيات ببيان نعمة الله على المسلمين حيث الانتصار على بني قريظة بعدما خانوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحالفوا مع المشركين، مما يستوجب على المسلمين ضرورة إخلاص العبادة لله الذي أنعم عليهم بهذه الانتصارات المتتابعة، وتلك هي العلاقة بين هذه الآية التي حوت اسم الله (القدير) ومقصود السورة السابق.

فالآية تذكير للمسلمين بنعم الله عليهم، حثًّا لهم على إخلاص العبادة له سبحانه، وفي قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) بشارة أخرى للمسلمين، بأن الله الذي نصرهم فيما مضى مع عدم توازن القوى بينهم وبين أعدائهم قادر على نصرهم في المستقبل في معاركهم مع أعدائهم، حتى وإن تفاوتت القوى، وهذا ما حدث بالفعل في فتوحات المسلمين اللاحقة، يقول الإمام الفخر الرازي: " **وكان الله على كل شيء قديراً هذا يؤكد قول من قال: إن المراد من قولهم: وأرضاً لم تطؤها هو ما سيؤخذ**

بعد بني قريظة، ووجهه هو أن الله تعالى لما ملكهم تلك البلاد ووعدهم بغيرها دفع استبعاد من لا يكون قوي الاتكال على الله تعالى وقال أليس الله ملككم هذه فهو على كل شيء قدير يملككم غيرها"(١).

ولما كان هذا النصر مُستغرباً مع التفاوت الكبير في العدة والعتاد بث الله الطمأنينة في نفوس المسلمين بما يأتي:

١-عبر بالفعل: (كان)، في قوله (وكان الله...)؛ للإشارة إلى أن ما حدث وما سيحدث من انتصار المسلمين على أعدائهم إنما هو سنة الله منذ الأزل، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، فكما حدث في الماضي نبشركم بأنه سيحدث في المستقبل بشرط أن تُخلصوا العبادة لله كما هو المقصود الأعظم من السورة الكريمة.

٢-تقديم الجار والمجرور: (على كل شيء) على خبر كان(قديراً) يفيد شمول قدرته سبحانه كل شيء، حتى وإن كان عظيماً كما رأيتم فيما مضى، فقد نصركم الله على قوم محصنين، لم يكن يمكنكم أبداً أن تظهروا عليهم، لكن لأن الله كان في صفكم، فقد كان النصر حليفكم؛ لأنه سبحانه على كل شيء قدير.

٣- التعبير باسم الله (القدير)؛ حيث جاء بوزن المبالغة؛ ليفيد طلاقة قدرته سبحانه؛ فهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة التي لا تقف أمامها أعتى القُدَر، وقد تناسب هذا الاسم الكريم(قديراً) مع هذا السياق الذي يتدفق في الدلالة على قدرة الله، مما يستوجب إخلاص العبادة له سبحانه، كما هو المقصود من السورة الكريمة.

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ١٦٥/٢٥

وكذلك ما جاء في سورة الحشر

وسورة الحشر مدنية "**ومقصودها: بيان ما دل عليه آخر المجادلة من التنزه عن شوائب النقص، بإثبات القدرة الشاملة**"(١)، **وقد ورد فيها اسم الله (القدير) الذي يثبت طلاقة القدرة لله، ويُنزهه من أي عجز ورد مرة واحدة في قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [سورة الحشر:٦]. (مدنية)

والآية في سياق تذكير المسلمين بنعمة الله عليهم؛ حيث النصر على بني النضير(٢) دون قتال، فالله القادر على كل شيء قد نصر المسلمين على اليهود في هذه الغزوة بأن قذف الرعب في قلوب اليهود، فانتصر المسلمون دون قتال، على الرغم من قوة اليهود يومئذ وتحصنهم بحصون قوية ليس من السهل اقتحامها، لكن القدير سبحانه جعل النصر من نصيب المسلمين، والله على كل شيء قدير، وإذا كان الأمر كذلك فالغنيمة التي غنمها المسلمون في هذه الغزوة هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتصرف فيها كيف يشاء.

---

(١)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٧٢/٢

(٢) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ٢٣٤/١، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٧ هـ

فاسم الله (القدير) جاء في جملة وقعة تذييلًا جار مجرى المث؛، لبيان شمول وعموم وطلاقة قدرته سبحانه، فتشمل ما حدث من انتصار منه سبحانه للمسلمين في غزوة بني النضير، كما يحمل بشرى لهم إن هم استمروا على ما هم عليه من إيمان واعتصام بحبل الله تعالى، أنه سيقف بجانبهم وينصرهم على أعدائهم، وإن كانوا أقل في العدد، وأضعف عدة، وقد سبق الحديث عن مثل هذه الجملة(وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) وما في تركيبها وفي بلاغتها من وضع المظهر(والله) موضع المضمر(هو)، وتقديم الجار والمجرور(على كل شيء) على الخبر، ومجيء اسم الله (القدير) على صيغة من صيغ المبالغة، ومجيئها تذييلًا جار مجرى المثل، كل هذا سبق الحديث عنه في أكثر من موضع.

الذي يهمنا هنا أن الآية ترمي إلى تجريد المسلمين في هذه الغزوة من أي حول أو قوة، ونسبة القدرة والقوة والنصر كله لله رب العالمين، ومن ثم يجب على المسلمين التسليم المطلق في حكم الله في الفيء في هذه الغزوة؛ لأنه سبحانه هو صاحب الفضل العظيم في انتصار المسلمين في هذه الغزوة.

مقام التحذير والإنذار

ورد اسم الله (القدير) في مقام التحذير والإنذار عشرين مرة،(١) منها سبع عشرة مرة في تحذير الكافرين المنكرين للبعث، وثلاث مرات في إنذار المؤمنين من معصية ما، وهاكم التفصيل:

أولًا: مقام تحذير الكافرين

جاء تحذير الكافرين كما ذكرت في سبعة عشر موضعاً في القرآن الكريم

منها ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى:

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة البقرة:٢٠].

الآية التي معنا جاءت مذيلة بجملة خبرية مؤكَّدة مشتملة على اسم الله (القدير)، وهي في سياق الحديث عن المنافقين، الذين عُنيت السورة بتوضيح صفاتهم، بعدما ذكرت صفات المؤمنين، وصفات الكافرين، والآية جاءت ضمن المثل الذي ضربه الله للمنافقين في الآية السابقة عليها في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ

---

(١) في سور: (البقرة: ٢٠-١٤٨-٢٨٤)، (آل عمران:٢٩- ١٨٩-)، (النساء: ١٣٣)،(التوبة: ٣٩) (هود: ٤)، (الحج: ٦)، (العنكبوت: ٢٠)، (الروم: ٥٠-٥٤)، (فاطر: ٤٤)، (فصلت: ٣٩)، (الشورى: ٩- ٢٩- ٤٩)، (الأحقاف: ٣٣)، (التغابن: ١)، (الطلاق: ١٢)

أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ [سورة البقرة:١٩].

فهكذا حال المنافقين، إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده،

وواضح جداً المناسبة بين اسم الله ال(قدير) الذي هو من صيغ المبالغة مع مجيء الجملية خبرية، مبنية على التوكيد، وهذا مناسب أيضاً لتقديم الجار والمجرور(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) على خبر إن، فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن ثم فصيغة (قدير) وقعت موقعها؛ حيث تناسبت مع المعنى والسياق الذي وردت فيه، ويُشم من هذا التركيب﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ بما اشتمل عليه من توكيد وتقديم ومبالغة رائحة التهديد والوعيد لهؤلاء المنافقين، وكأن الله يريد أن يقول لهم، احذروا من قدرتي، فأنتم وإن كنتم تخفون أنفسكم عن الخلق، وتظهرون الإسلام وتبطنون الكفر فأنا مطلع على أحوالكم، وقدير على أن أستلب منكم كل نعمة، وأستطيع أيضاً أن أفضح أمركم، فاحذروني؛ فأنا على كل شيء قدير، وفي هذا ما فيه من التهديد والوعيد لو كانوا يرتدعون.

ومن ذلك ما جاء في سورة النساء

أما سورة النساء فقد ورد اسم الله تعالى: (القدير) فيها في مقام الإنذار في قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ [سورة النساء:١٣٣]. (مدنية)

وسورة النساء امتداد لسورة آل عمران فإذا كان المقصود الأعظم لسورة آل عمران التوحيد، فإن سورة سورة النساء مقصودها أن نجتمع جميعاً على التوحيد، والمرأة هي النواة التي يجتمع عليها الناس، فما الرحم إلا منها؛ ولذلك سُمِيَت بسورة النساء

و اسم الله (القدير) ورد في هذه الآية في سياق التنبيه والتخويف والتهديد والوعيد للمعاندين من الكافرين والمنافقين، بأنهم إن استمروا على ما هم عليه من الكفر والعناد فالله قادر على إهلاكهم وإفنائهم والإتيان بقوم غيرهم يعبدون الله حق عبادته، ويُقَدِّرونه حق قدره، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [سورة محمد:٣٨].

فالآية تقرير لما ذُكر قبلها من آيات بينات دالة على عظيم سلطانه، وهيمنته على الكون كله بما فيه من السموات والأرض وما فيهما؛ لذلك جاءت مفعمة بما يفيد هذه المعاني، من ذلك التعبير بـــ (وَكَانَ ٱللَّهُ) ف(كان) هنا أفادت معنى أن الله هو "الواحد الذي لا شريك له أزلاً وأبداً"(١)، ومعلوم أن (كان) إذا جاءت في حق الله كان معناها لم يزل، يقول الإمام السيوطي في كتابه همع الهوامع: " تختص كان بمرادفة (لم) كثيراً أي أنها تأتي دالة على الدوام وإن كان الأصل فيها أن يدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم، وعليه الأكثر كما قال أبو حيان، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين، وجزم به ابن

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٢٩/٥

مالك ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى نحو: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ النساء ١٣٤ أي: لم يزل متصفاً بذلك "(١).

ف(كان) هنا مستحدمة من هذا القبيل، ومعناها لم يزل، وقد دل هذا على أزليته سبحانه في طلاقة القدرة، ثم جاء اسم الإشارة الدال التعظيم (ذلك) والمقصود به الإفناء والإيجاد، فهذا وإن كان شيئًا عظيماً، لكنه بالنسبة لقدرة الله لا شيء، وقد جاء بعد ذلك اسم الله (قديراً) على وزن صيغة المبالغة؛ ليفيد طلاقة قدرته سبحانه؛ ويلاحظ هنا وقع اسم الإشارة (ذَٰلِكَ) بين اسم الجلالة المسبوق ب(كان) الأزلية (**وَكَانَ ٱللَّهُ**)، واسم الله الذي جاء على صيغة المبالغة(قَدِيرًا)، وفي هذا تأكيد على أن الله لا يُعجزه شيء وإن كان عظيماً في نظركم كالإفناء والإيجاد، وفي هذا ما فيه من التنبيه والترهيب والتخويف والتحذير لهؤلاء الغافلين المعرضين المعاندين من الكافرين والمنافقين، فضلًا عما فيه من دلالة على وحدانية الله التي هي مقصود السورة الأعظم.

ومن ذلك ما جاء في سورة الحج

جاء فيها اسم الله (القدير) في مقام الإنذار والتحذير للكافرين المنكرين للبعث في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [سورة الحج:٦]. (مدنية)

---

(١)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٤٣٧/١-٤٣٨، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر

هذه آية جليلة فيها استدلال على وحدانية الله تعالى، وعلى إمكانية البعث وعلى طلاقة قدرته سبحانه، فقد سيقت بعد تفنيد شبهة من يُنكرون البعث، فدُل بها عقلًا على أن البعث لا ريب فيه بدليل ما تلاحظونه من قدرة الله على الأطوار التي يمر بها الإنسان، وعلى إحياء الأرض بعد موتها.

ويُلاحظ أن اسم الله(القدير) في هذه الآية جاء في سياق مفعم بالتوكيد على وحدانية الله وطلاقة قدرته سبحانه، وأول ذلك:

١- أن الآية قد صُدِّرت باسم الإشارة الدال على التعظيم، والمشار إليه ما سبق من حديث عن أطوار خلق الإنسان، وإحياء الأرض بعد موتها، وهذا شيء عظيم لا يمكن لغير الله الواحد القادر على القيام به، "وخص- سبحانه- إحياء الموتى بالذكر، مع أنه من جملة الأشياء المقدور عليها للتصريح بما هو محل النزاع وهو البعث، ولدحض شبه المنكرين له"(١).

٢- ثم إنه قد جاء بثلاث جمل ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ويُلاحظ أن الجمل الثلاث قد بُنيت على التوكيد، وقد تنوعت صور التوكيد هنا، فقد جيء ب (أنَّ)، وجيء أيضًا بالقصر في (الله هو الحق)، وطريقه هنا هو تعريف الطرفين، وجيء بالفعل (يحيي) مضارعًا؛ ليفيد استحضار الصورة التي يعيشونها في حياتهم والتي تشاهدها أعينهم، ولا تخفى عنهم، كله يناسب سياق

(١)التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٢٨٢/٩

الشك والإنكار الذي عند المشركين بخصوص البعث، فمن شأن الشاك والمنكر أن نؤكد له الكلام؛ حتى يزول ما عند من إنكار.

٣- ولا يخفى ما في ضمير الشأن والقصة في (أنه) من الدلالة الظاهرة على التوكيد، وفيه إشارة عقلية بأن الذي يفعل ما سبق مما تشاهدونه بأعينكم ولا يخفى عليكم قادر على البعث، ف" ضمير الشأن والقصة على اختلاف أحواله، إنما يرد على جهة المبالغة فى تعظيم تلك القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولًا، وتفسيره ثانيًا؛ لأن الشيء إذا كان مبهماً فالنفوس متطلعة إلى فهمه ولها تشوق إليه، فلأجل هذا حصلت فيه البلاغة، ولأجل ما فيه من الاختصاص بالإبهام لا يكاد يرد إلا فى المواضع البليغة المختصة بالفخامة"(١).

٤- وفي هذا السياق المفعم بالتوكيد يأتي اسم الله (القدير) على صيغة المبالغة، للإشارة إلى طلاقة قدرته سبحانه، وأنه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ ولهذا تقدم الجار والمجرور (على كل شيء)، ومن كان هذا شأنه من العقل والمنطق ومن حقه أن نعبده ونوحده وأن نتقيه ولا نشرك به شيئًا ولا نشك في قدرته سبحانه على البعث أو على أي شيء قل أو كثر، يقول الإمام الفخر الرازي: " قوله: وأنه على كل شيء قدير يعني: أن الذي يصح منه إيجاد هذه الأشياء لا بد وأن يكون واجب الإنصاف لذاته بالقدرة ومن كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات،

(١)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ٧٦/٢، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

ومن كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون قادراً على الإعادة "[١]، ومن هنا نُدرك العلاقة بين هذه الآية التي ذكر فيها اسم الله (القدير) ومقصود السورة الأعظم الذي هو الدعوة إلى تقوى الله كما جاء في أول السورة.

ومن ذلك ما جاء في سورة العنكبوت

ومقصودها "الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."[٢]

وقد ورد اسم الله (القدير) في موضع واحد منها، في قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة العنكبوت:٢٠]. (مكية)

والسورة وإن كان مقصودها في الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ذكر الإمام البقاعي، فالآية هنا تُعلمنا طريقًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا الطريق يتمثل في الاستدلال والحجاج العقلي، وهذا الطريق قد يُجدي عند البعض ممن لا يؤمنون إلا بالمادة وبالشيء المحسوس، ولا يعتقدون في المنقول، فالآية تُحيل إلى شيء واقعي مشاهد في الاستدلال على وحدانية الله وطلاقة قدرته التي تشمل إمكانية البعث.

وقد جاء اسم الله (القدير) هنا في سياق زاخر بالتوكيد على وحدانية الله وطلاقة قدرته سبحانه، فمن ذلك:

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ٢٠٥/٢٣

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣٤٥/٢

١- فصل بين جملة (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) وما قبلها لما بينها وما قبلها من شبه كمال الاتصال، فالجملة تعليل لما سبق، وقد استدل بها على إمكان البعث، فأكدت إمكانية البعث؛ لأن الله هو صاحب القدرة المطلقة الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢- بُنِيت الجملة على التوكيد ب(إن)؛ لأن السياق سياق إنكار للبعث، ومن شأن المنكر أن يُساق له الكلام مؤكداً؛ حتى يزول ما عنده من شك أو إنكار إن كان له قلب.

٣- تم وضع الظاهر(اسم الجلالة) موضع المضمر، ففي غير القرآن يجوز (إنه) لما تقدم من ذكر الله عز وجل؛ وذلك لاستحضار عظمة الله عز وجل الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وحتى تكون الجملة جارية مجرى المثل.

٤- وقدم الجار والمجرور (على كل شيء) للدلالة على شمول قدرته سبحانه، فهي قدرة لا حد لها، ومن ثم يندرج تحتها البعث وغيره.

٥- ثم جاء باسم الله (القدير) على صيغة المبالغة؛ ليُناسب السياق الذي يتحدث عن طلاقة قدرة الخالق الذي خلق الكون على غير مثال سابق، وهو سبحانه قادر على إنشائه بعد فنائه، وقد جاء اسم الله (القدير) هنا نتيجة طبيعية يُتوصل إليها بعد الأمر بالنظر والتدبر في أحوال النشأة والإعادة التي أمرت الآية بهما في صدرها.

الموضع الثامن جاء في سورة الروم

وسورة الروم من السور المكية "ومقصودها: إثبات الأمر كله لله."(١)، وواضح جداً من مقصودها العلاقة بينها وبين اسم الله (القدير)، وقد ورد فيها هذا الاسم في موضعين، الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [سورة الروم:٥٠].(مكية)

الآية في الحجاج والاستدلال على وحدانية الله وطلاقة قدرته،

والذي يدقق النظر في السياق الذي ورد فيه اسم الله (القدير) في هذا يدرك أنه سياق مفعم بالتهديد والوعيد للمشركين الذين كذبوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنكروا البعث والحشر والنشور، فقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾ [سورة الروم:٤٧]. فكأن الله يريد من ذكر هذه الآية التي حوت اسم الله القدير أن يبعث رسالة تهديد وتخويف لهؤلاء المشركين فيقول لهم، حدث فيما مضى أن أرسلت رسلاً إلى أقوام مثلكم، فكذبهم قومهم مثلما تُكذبون أنتم نبيكم، فكانت النتيجة أن انتقمت من هؤلاء المكذبين المجرمين، وانتصرت للمؤمنين، وهذه سنتي فاحذروني؛ لأنكم إذا كذبتم مثلهم سيصيبكم الهلاك في الدنيا، وكما أنني أحيي الأرض بعد موتها، فإني سأبعثكم بعد موتكم للحساب العسير، فأنا القادر الذي لا يُعجزني شيء في الأرض ولا في

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣٥٠/٢

السماء، وذكر الرياح والأمطار في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أنا أرى أنه من باب الإسقاط أيضاً، فالأرض قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت جرداء من الدين والصلة بالله عز وجل إلا ما تبقى من الفطرة السليمة، وكان الناس جميعاً في انتظار المخلص الذي يأتيهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ولما جاءهم إذا فريق منهم بربهم يشركون، وكما أن المطر رحمة للناس فالنبي- صلى الله عليه وسلم- أيضاً جاء رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧].

ومن هنا جاء التهديد والوعيد لمن كذب وأدبر وتولى، بأن الله القادر على إحياء الأرض بعد موتها سيُحييه بعد موته وسيُجازيه أشد الجزاء على إجرامه وكفره وإنكاره ليوم التلاقِ.

فاسم الله (القدير) هنا جاء في مقام الاستدلال على وحدانية الله وطلاقة قدرته سبحانه؛ تحذيراً للمنكرين للبعث وقد سُلِك فيه هذا:

١-الأمر في قوله (فانظر) مراد به الاعتبار والاتعاظ، بما يحدث من إنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها وأن ذلك صورة محسوسة تبين إمكانية البعث.

٢-الاستفهام (كيف يحيي الأرض بعد موتها) دل على التعجب من قدرة الله في إحياء الأرض بعد موتها.

٣-التوكيد في (إن ذلك لمحيي الموتى) يفيد تقرير وقوع الخبر، وإن إحياء الموتى لا شك فيه، كما أن إحياء الأرض المشاهد بالعين أيضاً لا شك فيه.

٤-اسم الإشارة (ذلك) يعود على المولى عز وجل، ويُفيد التعظيم، وفيه يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: "واسم الإشارة عائد إلى اسم الله تعالى بما أجري عليه من الإخبار بإحياء الأرض بعد موتها؛ ليفيد اسم الإشارة معنى أنه جدير بما يرد بعده من الخبر عن المشار إليه، فالمعنى: أن الله الذي يحيي الأرض بعد موتها لمحيي الموتى، تقريباً لتصور البعث، وعدل عن الموصول إلى الإشارة للإيجاز، ولما في الإشارة من التعظيم"(١).

٥-قوله (وهو على كل شيء قدير) تذييل غير جار مجرى المثل، والضمير فيه يعود على المولى عز وجل الذي سبق الحديث عن طلاقة قدرته في إحياء الموتى، وكان ذلك دليلًا على إمكانية البعث، وتقديم الجار والمجرور(على كل شيء) على الخبر يُفيد شمول قدرته سبحانه، يقول الشيخ الطاهر: "وذيل ذلك بقوله (وهو على كل شيء قدير) فإنه يعم جميع الأشياء والبعث من جملتها إذ ليس هو إلا إيجاد خلق وهو مقدور لله تعالى كما أنشأ الخلق أول مرة، والشبه تام؛ لأن إحياء الأرض إيجاد أمثال ما كان عليها من النبات فكذلك إحياء الموتى إيجاد أمثالهم"(٢)، وختم التذييل باسم الله (القدير) الذي جاء على زنة صيغة المبالغة؛ ليتوافق مع هذا

(١) التحرير والتنوير، ١٢٤/٢١

(٢) السابق، ١٢٤/٢١

السياق الذي يتدفق بصور التوكيد، والذي يتناسب مع طلاقة قدرته سبحانه.

ومن ذلك ما جاء في سورة الشورى

سورة الشورى مكية "ومقصودها: الاجتماع على الدين، الذي أساسه الإيمان، وأمُّ دعائمه الصلاة، وروح أمره الألفة بالمشاورة، المقتضية لكون أهل الدين كلهم فيه سواء، كما أنهم في العبودية لشارعه سواء"(١)، وقد ورد فيها اسم الله (القدير) ثلاث مرات، ويمكن الجمع بين اسم الله القدير ومقصود السورة وتسميتها بأن الاجتماع والمشاورة يتولد عنهما القدرة المستمدة من الله القادر على كل شيء،قال تعالى في هذه السورة: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الشورى:٣٨].

فالاستجابة لله، والاجتماع الذي يظهر أفضل ما يظهر في الصلاة والمشاورة كل هذا وصى عليه القرآن، ونتيجته الحتمية القوة والمقدرة المستمدة من القدير سبحانه وتعالى، والموضع الأول الذي جاء فيه اسم الله (القدير) في هذه السورة جاء في قوله تعالى:﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [سورة الشورى:٩].(مكية)

الآية في تسفيه عقول المشركين الذين اتخذوا أولياء من دون الله، واتخذوا من دون الله آلهة لا تنفع ولا تضر، والمعنى: "والذين ﴿ ٱتَّخَذُواْ مِن

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٤٥٠/٢

دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ يتولونهم بعبادتهم إياهم، فقد غلطوا أقبح غلط. فالله هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته وطاعته، والتقرب إليه بما أمكن من أنواع التقربات، ويتولى عباده عموماً بتدبيره، ونفوذ القدر فيهم، ويتولى عباده المؤمنين خصوصاً، بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتربيتهم بلطفه، وإعانتهم في جميع أمورهم.

﴿ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٩ ﴾ أي: هو المتصرف بالإحياء والإماتة، ونفوذ المشيئة والقدرة، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له."[١] وقد جاء اسم الله (القدير) في هذا السياق المفعم بالإنكار على هؤلاء المشركين، على النحو الآتي:

١- صُدِّرت الآية بالاستفهام الإنكاري في قوله: (أم اتخذوا من دونه أولياء)، يقول الإمام الزمخشري: "معنى الهمزة في أَمِ الإنكار فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد، فالفاء في قوله فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدّر، كأنه قيل بعد إنكار كل ولى سواه: إن أرادوا وليًّا بحق، فالله هو الولي بالحق، لا ولىّ سواه"[٢]، فالقرآن هنا يسفه عقول هؤلاء المشركين الذين اتخذوا من دون الله أصناماً وآلهة لا تنفع ولا تضر، فمن شأن الإله الذي يعبد أن يكون وليًّا، وهذه الآلهة ليس لها من الأمر شيء، وإذا كانوا فعلًا يريدون وليًّا فالله هو المستحق لهذه الولاية.

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٧٥٢

(٢)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢١١/٤

٢-قوله (فالله هو الولي) أسلوب قصر، طريقه تعريف الطرفين[١]، فقد قصر الولاية على الله وحده، وفي هذا ما فيه من النعي على هؤلاء المشركين، إذ لا ولي إلا الله، فكيف يتخذ هؤلاء آلهة من دون الله، لا شك أن هذا إن دل فإنما يدل على قصر نظرتهم، وحماقة عقولهم، "وأفاد ضمير الفصل في قوله: فالله هو الولي تأكيد القصر وتحقيقه وأنه لا مبالغة فيه تذكيراً بأن الولاية الحق في هذا الشأن مختصة بالله تعالى. وهذا كله مسوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين تسلية وتثبيتاً وتعريضاً بالمشركين فإنهم لا يخلون من أن يسمعوه"[٢].

٣-قوله: (وهو يحيي الموتى) فيه تقديم للمسند إليه على الخبر الفعلي، وهو هنا مفيد للقصر، وهذا هو ما قصده الإمام عبد القاهر بقوله: "جليٌّ لا يُشْكِلُ: وهو أن يكون الفعلُ فِعْلاً قد أردتَ أن تَنُصَّ فيه على واحدٍ فتجعلَه له، وتزعمُ أنه فاعلُه دونَ واحدٍ آخرَ، أو دونَ كلِّ أحدٍ.

ومثالُ ذلك أن تقولَ "أنا كتبتُ في معنى فلانٍ وأنا شفعتُ في بابه"، تُريد أن تَدَّعيَ الانفرادَ بذلك والاستبدادَ به، وتُزيلَ الاشتباهَ فيه، وتردَّ على من زَعم أنَّ ذلك كان مِنْ غيرِك، أو أَنَّ غيرَكَ قد كتَب فيه كما كتبتَ. ومن البيِّن في ذلك قولُهم في المثَل "أَتُعْلِمُنِي بِضَبٍّ أنا حرشته"[٣]، وفي

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية، ٥٠٤/١، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

(٢) التحرير والتنوير، ٤٠/٢٥

(٣) دلائل الإعجاز، صـ١٢٨

الآية قصر إحياء الموتى عليه سبحانه، وإذا كان غيره لا يستطيع إحياء الموتى فيكون وحده هو المستحق للعبادة، فإذا ترك هؤلاء المشركون الله الذي يحيي الموتى وعبدوا غيره فإن ذلك لا شك دليل على سفاهة عقولهم، وتفاهة أفكارهم.

٤- وجملة (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) معطوفة على التي قبلها، جاءت تأكيداً لانفراده سبحانه بالقدرة التامة على كل شيء، ومن ثم فهو الحقيق بالعبادة لا هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، والضمير فيها (هو) يعود على المولى عز وجل السابق ذكره في أنه هو الولي وهو يحيي الموتى، أي هذا الإله المتصف بهذه الأشياء هو الأحق بالعبادة لا هذه الأصنام، فهي جملة وقعت تذييلًا غير جار مجرى المثل، "ولما كان المقصود إثبات القدرة لله تعالى عطفت الجملة على التي قبلها؛ لأنها مثلها في إفادة الحكم، وكانت إفادة التعليل بها حاصلة من موقعها عقبها، ولو أريد التعليل ابتداء لفصلت الجملة ولم تعطف"(١)، وقد وقع فيها ما وقع في غيرها مما سبق شرحه، من تقديم الجار والمجرور على الخبر وجيء اسم الله (القدير) على زنة صيغة المبالغة، على نحو ما سبق.

إذن فاسم الله (القدير) هنا قد جاء في سياق التعريض بالكافرين، وفي مقام إثبات أنه وحده المستحق للعبادة والتوحيد؛ لما له من صفات الإله الحق، من الولاية وإحياء الموتى، وطلاقة القدرة، فحقيق بالمشركين لو كان لهم عقل أن ينصاعوا لأوامر الله ولا يشركوا به شيئًا.

(١) التحرير والتنوير، ٤١/٢٥

ثانياً: تحذير المؤمنين من شيء ما

جاء اسم الله (القدير) مقصوداً منه تحذير المؤمنين من شيء ما في ثلاثة مواضع.

من ذلك ما جاء في سورة التوبة

سورة التوبة من السور التي فضحت أعداء الإسلام من المنافقين والكافرين وحرَّضت عليهم، "**ومقصودها: معاداة من أعرض عما دعت إليه السور الماضية، من اتباع الداعي إلى الله في توحيده، واتباع ما يرضيه، وموالاة من أقبل عليه**"(١).

وقد جاء فيها اسم الله (القدير) في موضع واحد يتوافق تمام الموافقة مع هذا المقصد، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [سورة التوبة:٣٩]. (مدنية)

فالآية في التهديد والوعيد والتخويف والترهيب لمن يتخاذل عن القتال مع المسلمين ضد أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم وأعداء دعوة الإسلام الحنيفية،

والآية مليئة بالزجر والوعيد لهؤلاء المتثاقلين المتخاذلين المتخلفين القاعدين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أنذرهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة إن هم تخلفوا ولم يلتحقوا بجند المسلمين، وهددهم بإهلاكهم وإفنائهم واستبدال قوم غيرهم بهم، وأنهم بتخلفهم هذا لن

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،

يضروا الله ولن يضروا رسوله شيئاً، وإنما سيضرون أنفسهم فقط، ثم ختم الله الآية بجملة "**(والله على كل شيء قدير) وهو تنبيه على شدة الزجر من حيث إنه تعالى قادر لا يجوز عليه العجز، فإذا توعد بالعقاب فعل**"(١).

وهذه الجملة الأخيرة **(والله على كل شيء قدير)** معطوفة على كلام مقدر، يقول العلامة البقاعي: "**ولما أثبت بذلك قدرته على ضره لهم وقصورهم عن الوصول إلى ضره، كان التقدير: لأنه قادر على نصر دينه ونبيه بغيركم، فعطف عليه تعميماً لقدرته ترهيباً من عظيم سطوته قوله: ﴿ وَٱللَّهُ ﴾ أي الملك الذي له الإحاطة الكاملة ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾** ."(٢)، **وهي جملة مستقلة فيها تذييل جار مجرى المثل، تُفيد طلاقة قدرة الله، فهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة على الاستبدال وعلى غيره، لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.**

---

(١)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٤٩/١٦

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٧٢/٨

المبحث الثاني:

(اسم اللّه (القادر) مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم)

اسم الله (القادر)

ورد اسم الله (القادر) في القرآن الكريم اثني عشر مرة، المواضع كلها في مقام الإنذار والتخويف والترهيب للكافرين المنكرين للبعث والحشر والنشور، وأحياناً يأتي اسم الله (القادر) لغرض التحذير من وقوع العذاب، وأحياناً كثيرة يأتي ردًّا على الكفار المنكرين للبعث، بعرض مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى في خلقه، فيتبين بعدها عقلًا بناء على كمال قدرته في الخلق أن البعث حق، وما دامت المواضع كلها في مقام الإنذار والتخويف، فإنني سأوردها حسب ترتيب السور في المصحف الشريف.

الموضع الأول والثاني في سورة الأنعام

سبق وذكرت في سياق الحديث عن اسم الله (القدير) الذي جاء في مقام الثناء على الله تعالى قول الإمام البقاعي عن مقصود سورة الأنعام: "ومقصودها: الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السُّوَرِ الماضية من التوحيد بأنه سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد والإعدام، والقدرة على البعث وغيره"(١)، وقد جاء فيها اسم الله (القدير) مرة واحدة، كما سبق.

ولما كانت دلائل القدرة ظاهرة جلية على وحدانية الله عز وجل، كان المقتضى أن يؤمن الناس بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لكن بعض الناس تعاموا عن هذه الدلائل ولم يلتفتوا لها، وأخذوا يمارون ويجادلون بغير حق، بل ويطلبون دلائل أخرى غير الموجودة، وقد نقل عنهم القرآن

(١) مصاعد النظر، ١١٨/٢.

ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾ [سورة الأنعام:٣٧]. (مكية)

في هذه الآية يحكي الله بعض شُبَه الكافرين المعاندين، ويرد عليهم بأنه سبحانه القادر والعالم وهم لا يعلمون.

فالآية تنقل لنا جانباً من مماراة هؤلاء الكافرين المعاندين، وترد عليهم بأبلغ أسلوب وأوجزه، فقولهم: ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ يقصدون بذلك آيات الاقتراح، التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة.

كقولهم: في ذات السورة: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾ [سورة الأنعام:٨].

وقد جاء اسم الله (قادر) هنا للرد على مغالطتهم ومحاججتهم الباطلة، فهم لا يعتبرون بأن القرآن آية، ولا يعتبرون أيضاً بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن، من مثل انشقاق القمر، أو نبع الماء بين أصابعه(١)، فيطلبون من باب الجدال الفارغ والمغالطة الباطلة آية أخرى، فيرد عليهم **القرآن بهذه الجملة القاهرة** (قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ)،فنرى أن اسم الله (قادر) قد جاء في سياق زاخر بالبلاغة في الرد على هؤلاء المعاندين، ويتضح هذا مما يأتي:

---

(١) يراجع في هذا : حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة١/٧٩، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١-بُنِيت الجملة على التوكيد؛ لأن المقام مقام إنكار من الكافرين للقرآن ولكل الآيات التي أيد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان التوكيد مناسباً لحالة الإنكار هذه.

٢-جاء التصريح باسم الجلالة (إن الله)؛ وذلك لتربية المهابة منه سبحانه في نفوس هؤلاء الكفار المعاندين، الذي لا يقدرون الله حق قدره، ولا يؤمنون بما أنزله الله، على الرغم من كثرة الآيات الدالة على أنه من الحق المبين.

٣-لما كان المقام مقام حديث عن شيء مُعَيَّن وهو إنزال آية جيء باسم الله (قادر) ولم يؤت باسم الله (قدير)؛ لأن (قدير) كما ذكرت من قبل تفيد طلاقة القدرة، وتأتي في المقامات التي تتحدث عن القدرة المطلقة لله وليس عن شيء محدد كهذا الذي معنا في هذه الآية، ومعلوم أن (قدير) أشد مبالغة من (قادر)؛ لأنها صيغة مبالغة كما هو موضح في التمهيد.

٤-الفعل (يُنَزِّلَ) جاء مضارعاً مُضَعّفا لإفادة التجدد والحديث، وفي هذا إشارة إلى توبيخهم لإنكارهم ولعدم اعتدائهم بالقرآن الذي يُنزل على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي هو آية بينة قاهرة معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنهم يتعامون عنها، ويلجأون إلى المجادلة الباطلة، والمغالطة الفراغة.

٥-جاء تكرار المفعول (آية)؛ لإفادة التحذير والتخويف لهؤلاء المعاندين، وفي هذا إشارة إلى تلك الآيات التي أنزلت على الرسل السابقين، كناقة صالح وغيرها، والتي لما جاءتهم ولم يصدقوا جاءهم العذاب، من ثم كان التحذير لهؤلاء الكافرين المعاندين، من أن تنزل عليهم

مثل تلك الآيات فيكذبوا فيهلكوا على الفور، كما سبق وحدث مع الأمم **السابقة**، ومن هنا كان تذييل **الآية:** ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾ **أي لو تعلمون عاقبة أن تنزل آية حسية ولم تؤمنوا لما طلبتم هذا المطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم" تنبيه على أن فيهم من يعلم ذلك ولكنه يكابر ويظهر أنه لا يتم عنده الاستدلال إلا على نحو ما اقترحوه."**(١).

وهكذا نرى أن اسم الله (قادر) قد جاء لإثبات قدرة الله على شيء محدد ألا وهو تنزيل آية تظل أعناقهم لها خاضعين، وقد حفل السياق بالعديد من صور التعبير التي كانت جميعها مع اسم الله (قادر) تصب في غرض إثبات قدرة الله، وتخويف وتهديد هؤلاء الكافرين المعاندين.

وقد جاء الموضع الثاني الذي ذُكر فيه اسم الله (القادر) مراداً به التحذير أيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾ [سورة الأنعام:٦٥]. (مكية)

الآية أيضاً واردة على سبيل التهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين المعاندين الذين يُعرضون عن آيات الله البينات القاهرات ويؤثرون الكفر على الإيمان، فيهددهم المولى عز وجل أنهم إن استمروا على ما هم عليه من الكفر والعناد، فالله قادر على أن يُجري عليهم ما جرى على الأمم السابقة من العذاب؛ لما خالفوا رسلهم وأعرضوا عن شرع ربهم، فالله قادر على أن يأتيهم العذاب من فوقهم بالرجم، كما حدث لقوم لوط ولأصحاب

(١) التحرير والتنوير، ٢١٢/٧

الفيل، والله قادر على أن يأتيهم العذاب من تحتهم بالخسف، كما حدث لفرعون وجنوده، وكما حدث لقارون وماله، والله سبحانه وتعالى قادر أيضاً على أن يجعل بأسهم بينهم شديداً، ويكون عذابهم من عند أنفسهم بأن يعتدي بعضهم على بعض أن يفني بعضهم بعضاً، والآيات البينات من حولهم كثيرة ولعلهم يفقهونها ويتعظون ويعودون إلى طريق الله المستقيم.

فاسم الله (القادر) قد جاء في هذه الآية الزاخرة بالتهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين المعاندين، يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: " والمقصود من الكلام ليس الإعلام بقدرة الله تعالى فإنها معلومة، ولكن المقصود التهديد بتذكيرهم بأن القادر من شأنه أن يخاف بأسه، فالخبر مستعمل في التعريض مجازاً مرسلًا مركباً، أو كناية تركيبية، وهذا تهديد لهم، لقولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) [يونس: ٢٠] ." ويتضح هذا مما يأتي:

١- جاء اسم الله (القادر) في هذا التركيب (هو القادر على ...الح) الذي يُفيد القصر، وطريق القصر هنا هو تعريف الطرفين، ومعنى القصر هنا أنه لا يستطيع فعل ما ذكر إلا الله سبحانه؛ إذ هو القادر على كل شيء، والمهيمن على كل شيء، " ولم يصغه صيغة مبالغة- يعني لم يأت على (قدير)؛ لأنهم لم يكونوا ينكرون قدرته إنما كانوا يدعون المشاركة التي نفاها بالتخصيص، على أن التعريف يفيد به المبالغة"(١)، وفي هذا التركيب(هو القادر) ما فيه من التهديد والوعيد والتخويف لهؤلاء الكافرين المعاندين، والضمير في (هو) راجع إلى الله الذي سبق الحديث عنه في الآيات السابقة التي تدل على وحدانية الله سبحانه وطلاقة قدرته من مثل

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يعني: الله الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر وأنتم تُشركون به قادر على أن يفعل بكم كيت وكيت مما ذُكر في الآية الكريمة الزاخرة بالتهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين، يقول الإمام البقاعي في الربط بين الآية التي معنا وهاتين الآيتين السابقتين لها: " ولما كانوا بإشراكهم كأنهم يظنون أن الشدة زالت عنهم زوالاً لا يعود، وكان اللائق بهم دوام التذلل إما وفاء وإما خوفًا، أخبرهم ترهيباً لهم من سطوته وتحذيراً من بالغ قدرته أن شدتهم تلك التي أذلتهم لم تزل في الحقيقة، فإن قدرة الملك عليها حالة الرخاء كقدرته عليها في وقتها سواء، فإنه خالق الحالتين وأسبابهما وما فيهما، ولكنهم عُمْي الأبصار أجلافُ الطبائع"(١) وهذا القصر(هو القادر) قد اتضح أمره في نوع ما جاء بعده من أنواع العذاب التي لا يستطيعها إلا الله سبحانه، مما يدل أنه سبحانه المهيمن على عباده والقادر عليهم.

٢- قوله تعالى: (عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فيه تهديد ووعيد بشمول العذاب لهم وإحاطته به، بحيث لا يستطيعون رده ولا دفعه" وتصوير العذاب بأنه آت من أعلى أو من أسفل أشد وقعاً في النفس من تصويره بأنه آت من جهة اليمين أو من جهة الشمال؛ لأن الآتي من هاتين الجهتين قد يتوهم دفعه، أما الآتي من أعلى أو من أسفل فهو عذاب قاهر

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤٣/٧

مزلزل لا مقاومة له ولا ثبات معه. "[١]، والله عز وجل يحيلهم في هذا إلى ما حدث للأمم السابقة التي عذبها الله لإنكارهم بمثل هذا العذاب، كقوم لوط الذين أهلكوا بالرجم، فكان العذاب من فوقهم، وفرعون وقارون الذين أُهْلِكُوا بالغرق والخسف، فكان العذاب من تحتهم، ولا يستطيع هذا إلا القادر، فكان في هذا مزيد من تخويفهم وترهيبهم.

٣- ثم جاءت (أو) التي تُفيد التنويع هنا، مرتين؛ لزيادة ترهيبهم وتخويفهم، وإعلامهم أن العذاب الذي قد يأتي من الله ليس عذاباً واحداً، وإنما هو أنواع شتى، ومنه ما ذكره المولى عز وجل في قوله: (أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) وهذا نوع آخر من العذاب، يرسله الله على من يشاء من عباده المعرضين، يتمثل في الشقاق والنزاع فيما بينهم، حيث يقضي بعضُهم على بعض ويفني بعضُهم بعضاً، "وفي هاتين الجملتين تصوير مؤثر للعذاب الذي يذوقه الناس بحواسهم إذ يجعلهم- سبحانه- شيعاً وأحزاباً غير منعزل بعضها عن بعض، فهي أبداً في جدال وصراع وفي خصومة ونزاع، وفي بلاء يصبه هذا الفريق على ذاك، وذلك أشنع ما تصاب به الجماعة فيأكل بعضُها بعضاً."[٢]، هكذا ينوع الله لهم صنوف العذاب المحتمل لعلهم يرجعون إلى الله ويُقرون بوحدانيته سبحانه ويؤمنون برسوله صلى الله عليه وسلم. "ولما كان هذا بياناً عظيماً، أشار إلى عِظَمِه بقوله: ﴿ ٱنظُرۡ ﴾ وعَظَّمهُ تعظيماً آخر بالاستفهام فقال ﴿ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ أي: أي نكررها موجهة في جميع الوجوه البديعة النافعة البليغة ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥ ﴾ أي: ليكون حالهم حال من يرجى فهمه

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٩٦/٥

(٢)السابق ، ٩٧/٥

وانتفاعه به"[1]، وهكذا نرى كم كان السياق الذي ورد فيه اسم الله (القادر) ناطقًا بكل ما فيه من ألفاظ وتراكيب بكمال قدرة الله سبحانه، بما أفاد الترهيب والتخويف لهؤلاء الكافرين المعاندين لعلهم يفقهون ويرجعون إلى خالقهم سبحانه.

الموضع الثالث في سورة الإسراء

وهي سورة مكية "ومقصودها: الإقبال على الله وحده، وخلع كل ما سواه؛ لأنه وحده المالك لتفاصيل الأمور، وتفضيل بعض الخلق على بعض، وذلك هو العمل بالتقوى"[2]، وقد ورد فيها اسم الله القادر مرة واحدة في سياق الحديث عن البعث ويوم القيامة، وما دام الله قادراً على البعث وعلى جمع الناس ليوم لا ريب فيه، فالواجب على الجميع تحصيل التقوى والخوف من هذا الإله القادر الجليل، وتلك هي العلاقة بين مقصود السورة واسم الله (القادر) الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٩٩]. (مكية)

الآية واردة في إثبات البعث رداً على الكافرين الذين أثاروا الشبهات ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٩٨].

واسم الله (قادر) جاء هنا في هذه الآية في مقام الاستدلال على إمكانية البعث؛ تحذيراً للمنكرين له، وهذا الاستدلال ساعد عليه في الآية:

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤٤/٧

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢٣٠/٢

١-الاستفهام الذي حمل معنى التعجب والإنكار في قوله: (أولم يروا أن الله ...الخ) والواو عطفت ما بعدها على محذوف قبلها، والمعنى أعميت أبصارهم فلم يروا خلق السموات والأرض الذي هو أعظم خلقًا منهم.

٢-ثم جاء التصريح باسم الجلالة: (الله)؛ لتربية المهابة في نفوس هؤلاء الكافرين من الله جل جلاله، فهو الله القادر الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فيجب عليكم أن تؤمنوا بقدرته على كل شيء بحكم خلقه لكل شيء وملكه لكل شيء، لا أن تنسبوا له العجز، فأنتم بذلك من الظالمين كما صرحت الآية في عَجزِها.

٣-جاء اسم الموصول الذي في قوله:(الذي خلق السماوات والأرض) للإيماء إلى وجه بناء الخبر(١)، فصدر الآية منبئ بعجزها، فالذي خلق السماوات والأرض وهذا أعظم خلق، لا شك قادر على خلق الإنسان أو بعثه، وهو الضعيف مقارنة بخلق السموات والأرض.

٤- يُلاحظ أن اسم الله (قادر) قد جاء في هذه الآية بدون توكيد، فلم يُقل (لقادر) أو (بقادر)، كما في غير ذلك من الآيات كما سيأتي؛ وذلك لأنه لما ذكر في صدر الآية دليلًا قويًّا وهو خلق السموات والأرض، فقد استغنى عن التوكيد في (قادر) فأيُّ عاقل إذا تأمل خلق السموات والأرض، وما فيها من عظمه لم يشك لحظة في قدرة الله على البعث أو

(١)ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ١٧٢/١،، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

إعادة الخلق للحساب يوم القيامة، فلما كان الأمر مما لا يشك فيه عقلًا استغنى عن التوكيد في قادر، ومن ثم فالقيامة حق لا ريب فيها كما قال الله تعالى: (وجعل لهم أجلًا لا ريب فيه)، لكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم وربهم ورسولهم آثروا الكفر على الإيمان، وقد جاء بـــ(كفوراً) على صيغة المبالغة؛ للمبالغة في كفر هؤلاء الجاحدين الكافرين المعاندين؛ على الرغم من إقامة الأدلة والبراهين على أن الإسلام حق وأن الساعة لا ريب فيها، ولكن كما قال القرآن: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الحج:٤٦].

الموضع الرابع والخامس في سورة المؤمنون

هي من السور المكية التي عُنِيَت ببيان صفات المؤمنين، والتعريض بالكافرين الذين كفروا بالله وأنكروا البعث ومقصودها : "**اختصاص المؤمنين بالفلاح واسمها واضح الدلالة على ذلك.**"(١)، **وقد عرضت مظاهر قدرة الله في أكثر من موضع؛ لينتفع المؤمنون ويتعظ الكافرون، وقد ذُكِر فيها اسم الله (القادر) مرتين، الموضع الأول في قوله تعالى:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٨]. (مكية)

الآية في مقام التحذير من زوال النعم، ففيها إثبات الوحدانية لله تعالى من خلال تعداد النعم التي أنعم الله بها على عباده، فلما ذكر الله قدرته في

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣٠٣/٢

أطوار خلق الإنسان في الآيات السابقة ذكر سَكَنهُ وتوافر نعم الله عليه ومن هذه النعم هذا الماء الذي ينزل من السماء بقدرة الله، فيسكن في الأرض بحفظ الله، والحال أن الله قادر على عدم إنزاله أصلًا، أو إنزاله وصرفه عمن يشاء من عباده، "وقوله- سبحانه-: (وَإِنَّا عَلَى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ) بيان لمظهر من مظاهر قدرته ورأفته ورحمته- تعالى- بعباده.

ولما كان الغرض بيان مظهر من مظاهر قدرة الله، وفضله على عباده حتى يشكروا ولا يكفروا جاء اسم الله (القادر) في سياق حافل بالثناء على الله تعالى وفي ذات الوقت مليء بالتحذير من الكفر والعناد ونسيان نعم الله عز وجل، ويتضح هذا على النحو الآتي:

١- بُنِيَت الآية الكريمة على التعظيم لله رب العالمين، فكثر فيها ضمير الجمع الذي يفيد التعظيم لله، من مثل: (أنزلنا، فأسكناه، وإنا على ذهاب، لقادرون) فهو سبحانه بعظمته وبقدرته أنزل الماء من السماء، وبعظمته وقدرته يستطيع الذهاب به كما جاء به، ومن ثم كثرت الضمائر التي تُفيد العظمة في الآية الكريمة.

٢- هناك تناسب عجيب بين قوله (بقدر) وبين معنى اسم الله:(القادر)في قوله(لقادرون)؛ إذ إن من معاني مادة (ق د ر) التقدير، بمعنى وضع كل شيء في موضعه دون زيادة أو نقصان، " **فمعناه بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة في الزرع والغرس والشرب، أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم.**"(١)، **وتناسبت الحكمة هذه مع ذكر القدرة، فهو سبحانه مع توافر الحكمة عنده يمتلك**

(١) تفسير الفخر الرازي، ٢٦٨/٢٣

القدرة على إذهاب هذا الماء، لا شك أن هذا دليل من أدلة وحدانيته سبحانه.

٣- كما بُنيَت الآية على التعظيم بُنِيَت أيضاً على التوكيد على عظمة الله وقدرته، وقد برز هذا التوكيد في قوله: (وإنا على ذهاب به لقادرون)، فالتوكيد في (إنا، واللام في لقادرون)، فلما كان الماء بين يدي الناس، وأمام ناظريهم، وكانوا متمكنين منه، حذرهم الله تعالى بأن هذه النعمة إذا لم تُقابل بالشكر لله المنعم، فإنها ستزول بقدرة القادر سبحانه، يقول الإمام الزمخشري مبيناً بلاغة التوكيد في هذه الجملة "**وقوله عَلى (ذَهابٍ بِهِ) من أوقع النكرات وأحزها للمفصل، والمعنى: على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه، وفيه إيذان باقتدار المذهب، وأنه لا يتعايى عليه شيء إذا أراده، وهو أبلغ في الإيعاد، من قوله: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ) فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم، ويخافوا نفارها إذا لم تشكر.**""[1]، وفي هذا ما فيه من التحذير والإنذار والوعيد والتخويف للكافرين الذين يصرون على كفرهم وعنادهم.

وهكذا نرى أن اسم الله (القادر) هنا قد جاء في سياق التخويف والترهيب وإثبات وحدانية الله تعالى، وقد ساعد على ذلك مجيؤه مؤكداً باللام وفي صيغة الجمع(لقادرون)، ولما كان الحديث عن قدرة الله في هذه الآية على شيء واحد وهو إذهاب الماء، جاء اسم الله في صيغة اسم الفاعل، ولم يأت على صيغة المبالغة التي تُفيد طلاقة قدرته التي تشمل كل شيء ولا تخص شيئاً معيناً.

---

(١) الكشاف، ٣/١٨٠

الموضع الثاني الذي ذكر فيه اسم الله (القادر) في سورة المؤمنون جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:٩٥]. **(مكية)**

من يقرأ سورة المؤمنون يجد أنها قد حفلت بالآيات الدالة على وحدانية الله وكمال قدرته، وقد ضرب الله الأمثلة لذلك في خلق الإنسان وخلق السموات والأرض وما فيهما من نعم، وعلى الرغم من توافر هذه النعم التي لا يمكن لعاقل تجاهلها أو إنكارها إلا أن الكافرين لم يقروا لله بالوحدانية، وقابلوا هذه النعم بالكفران والإعراض، فجاءت هذه الآية مفعمة بغاية التحذير لهم وقاضية بأن الله قادر على أن ينزل بهم العذاب، ولكن الله لحكمته يؤخره لأجل معلوم، فكانت بمثابة التحذير لهم وفي ذات الوقت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتًا له وتطمينًا بأن دينه هو الغالب وأنهم مدحورون لا محالة.

وكما لاحت البلاغة في الآية السابقة، فإن هذه الآية كسابقتها جاءت زاخرة بما يدل على أن قائلها إله واحد لا شريك له، وهذا واضح جدًّا مما فيها أيضًا من التوكيد والتعظيم لله رب العالمين الذي لا يستعصي عليه شيء؟، كما هو موضح في الآية السابقة

وهكذا يتضح لنا أن هذه السورة الكريمة التي تكاثرت فيها الدلائل الواضحة على وحدانية الله وكمال قدرته، قد جاء فيها التحذير أيضًا متناسبًا مع هذه الآيات الهادية، وقد جاء اسم الله (القادر) فيها مرتين في مقام التحذير والتخويف والتهديد لهؤلاء الكافرين المعاندين الذين انصرفوا عن آيات الله البينات وآثروا الكفر على الإيمان.

الموضع السادس في سورة يس

سورة يس من السور المكية، "**ومقصودها: إثبات الرسالة التي هي روح الوجود**"(١)، ومن مقتضيات الإيمان بالرسالة الإيمان بيوم البعث، وقد جاء اسم الله (القادر) في هذه السورة في سياق التحذير والإنذار للمنكرين لهذا اليوم، في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [سورة يس:٨١]. (مكية)

هذه الآية جاءت في مقام الرد على المنكرين للبعث، فقد أثاروا شبهة في البعث ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى(٢) ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة يس:٧٨].، فرد القرآن عليهم بستة أدلة تفيد إمكان البعث، هذه الأدلة تتمثل في : (يحييها الذي أنشأها أول مرة)، (وهو بكل خلق عليم)، (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون)، (أوليس الذي خلق السموات والأرض...الخ)، (وهو الخلاق العظيم)، (فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء).

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣٨٩/٢.

(٢) نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ حِينَ جَاءَ بِعَظْمٍ رَمِيمٍ إِلَى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتُرَى اللَّهَ يُحيِي هذا بعد ما قَدْ رَمَّ؟، ينظر: أسباب نزول القرآن ٢٨٥، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

فالآية التي معنا جاءت ضمن الأدلة التي ساقها القرآن الكريم على إمكانية البعث، ردًّا على هذا الكافر الذي استبعد إحياء الناس بعد موتهم، فجاءت له الآية بدليل قاطع يراه بعينه لا يستطيع إنكاره، ألا وهو خلق السموات والأرض، لا شك أنه أعظم من خلق الإنسان، فالذي قدر على خلق السموات والأرض، وهو خلق عظيم قادر من باب أولى على إحياء الناس بعد موتهم، فهو سبحانه يخلق ما يشاء، عليم بكنه جميع الأشياء، قادر على أي شيء، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [سورة يس:٨٢].

وقد جاء اسم الله (القادر) في هذا السياق المشحون بالتوكيد لإثبات قدرة الله على البعث، وذلك على النحو الآتي،

١- صُدِّرت الآية بالاستفهام (أو ليس الذي خلق...) الذي حمل معنى الإنكار والتوبيخ والتعريض بهؤلاء الذين عموا عن آيات الله البينات وأنكروا البعث مع توافر الأدلة والشواهد عليه، وكما حمل الاستفهام معنى التعجب والإنكار فإنه أيضًا يحمل معنى " **الاستفهام التقريري؛ لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقر إلا الإقرار به فإن البديهة قاضية بأن من خلق السماوات والأرض هو على خلق ناس بعد الموت أقدر، وإنما وجه التقرير إلى نفي المقرر بثبوته توسعة على المقرر إن أراد إنكاراً مع تحقق أنه لا يسعه الإنكار فيكون إقراره بعد توجيه التقرير إليه على نفي المقصود، شاهداً على أنه لا يستطيع إلا أن يقر، وأمثال هذا الاستفهام التقريري كثيرة.**"[١]، والواو قد عطفت ما بعدها على محذوف قبلها،

(١) التحرير والتنوير، ٢٣/٧٨.

والتقدير، أعميت أبصارهم ولم يروا خلق السموات والأرض الذي هو من الأدلة الظاهرة على إمكانية البعث.

٢- المسند إليه جاء اسم موصول(الذي) وتعريفه بالموصولية هنا؛ للإيماء إلى وجه بناء الخبر، فصدر الآية قد دل على عجزها، فالذي خلق السموات والأرض بالطبع قادر على إحياء الموتى؛ لأنه إذا قدرعلى هذا الخلق العظيم وهو السموات والأرض فهو على غيره أقدر.

٣- زيدت الباء في (بقادر)؛ للتأكيد على قدرته على إحياء الموتى، وهذا مناسب للسياق هنا، حيث تكاثرت الأدلة وتوافرت على إمكانية البعث، فناسب ذلك زيادة الباء، ومعلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، بخلاف (قادر) التي ذُكرت في سورة الإسراء، فم تزد فيها الباء؛ لاختلاف السياقين، فالسياق هناك كان الكلام فيه عن الكافرين، وكان إنكار البعث حالًا من أحوالهم وقد طرحِ السؤال هناك (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم) ضمن كثير من الأمور المتعلقة بالكافرين؛ لذلك جاء الكلام بدون زيادة الباء، وأيضًا تم عرض السؤال دون الجواب، أما هنا فعُرض السؤال وأجيب عنه فقيل: (بلى)، وتم تأكيد هذا الجواب بقوله: (وهو الخلاق العليم...)إلى آخر السورة)، وهذا كله مناسب لهذا السياق الذي انفرد للرد على منكري البعث، وطالت الأدلة التي تم عرضها للرد على هؤلاء؛ لذلك زيدت الباء، وتكاثرت صور التوكيد في هذا الموضع من سورة يس

٤-في قوله (وهو الخلاق العليم) قصر، طريقه تعريف الطرفين، فقد قصر الخلق والعلم عليه سبحانه، والمعنى: ما الخلاق والعليم إلا هو سبحانه، وقد أكد بهذه الجملة قدرته على البعث، يقول الإمام البقاعي:

"**وقوله تعالى: بلى وهو الخلاق إشارة إلى أنه في القدرة كامل، وقوله تعالى: العليم إشارة إلى أن علمه شامل**"(١)، وقد جاء ب(الخلاق) على وزن صيغة من صيغ المبالغة؛ ليتناسب ذلك مع كثرة الخلق في سياق الآية، ففيها خلق الإنسان من نطفة، وفيها أنه جعل من الشجر الأخضر ناراً، ومنها خلق السموات، فهذا الخلق المتعدد ناسبته صيغة المبالغة.

وهكذا نرى أن اسم الله (قادر) قد تناسق وتناغم مع هذا السياق الزاخر بالأدلة التي توافرت على إثبات قدرة الله تعالى وإمكان البعث والحشر والنشر، فسبحان من هذا كلامه.

الموضع السابع في سورة الأحقاف

اسم الله (القادر) جاء في هذه السورة الكريمة في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحقاف:٣٣]. (مكية)

جمعت هذه الآية بين اسمين من أسماء الله عز وجل، هما من أصل واحد: (قادر، قدير)، أحدهما: وهو (قادر) جاء في نص السؤال الإنكاري التوبيخي التقريري الذي يسوقه الله تعالى لهؤلاء الكافرين وذلك في صدر الآية في قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ)، أما الاسم الثاني: (قدير) فقد ورد في بعد الجواب عن هذه السؤال في سياق التوكيد لهذا الجواب، وذلك

(١) تفسير الرازي،٣٠٩/٢٦ .

في قوله (بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)، والذي أريد أن أقف عنده هنا عدة نقاط:

١- هو اختلاف الجملة التي جاءت بعد الجواب (بلى) في الموضعين، ففي سورة يس جاء (على أن يخلق مثلهم)، وفي سورة الأحقاف قال (بقادر على أن يحيي الموتى) فلماذا هذا الاختلاف؟

والجواب-من وجهة نظري- أن موضع سورة يس أشد وقعاً وأكثر تحذيراً وإنذاراً من موضع سورة الأحقاف، ولما كان السياق في يس أشد، والتحذير أعلى جاء بقوله: (على أن يخلق مثلهم) زيادة في تحذيرهم وإنذارهم، إذ من معاني هذه الجملة أن الله عز وجل يهددهم باستئصالهم وإفنائهم وإهلاكهم واستبدال غيرهم بهم، والمعنى أنه يقول لهم إن دمتم على ما أنتم عليه من الكفر والعناد فإني سأستبدل غيركم بكم، كما قال تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩﴾ [سورة إبراهيم:١٩]، والسياق في سورة الأحقاف لم يكن بهذه القوة في الإنذار والتخويف، فجاء فيه بالتصريح بإحياء الموتى، فقال: (على أن يحيي الموتى).

٢- ثم إن التذييل في سورة يس جاء: (وهو الخلاق العليم)؛ ليتناسب كما قلت هناك مع كثرة المخلوقات في السياق هناك وتنوع أصنافها، فهو سبحانه قادر على أن يخلق ما يشاء، عليم بكل خلق محيط به، أما التذييل هنا في سورة الأحقاف فقد جاء عامًّا، مفيداً طلاقة قدرة الحق سبحانه، وهذا يشمل البعث وغيره، كما وضحت هناك في مبحث اسم الله (القدير).

٣- ثم إنه في موضع سورة الأحقاف زاد جملة (ولم يعيي بخلقهن) وهذا ما يؤكد طلاقة القدرة هذا المعنى الذي ترمي إليه الآية وقد نُصَّ عليه في التذييل، فهو سبحانه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا كان لم يعجزه خلق السموات والأرض وهو خلق عظيم، فهو على ما سواه أقدر، وهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة وعلى كل شيء قدير، وهذا المعنى الذي هو طلاقة القدرة غير موجود في آية يس؛ ولذلك لم يكن لهذه الجملة (ولم يعيي بخلقهن) وجود فيها، وهكذا نرى أن كل كلمة في القرآن قد جاءت لغرض، لا يكتمل المعنى إلا بها، ولا تغني محلها غيرها، ومن هنا قالوا: إن القرآن معجز بالنظم، فسبحان من هذا كلامه.

فالمقصود من موضع يس إذن هو المبالغة في التحذير، والمقصود من موضع سورة الأحقاف هو المبالغة في إثبات طلاقة قدرته سبحانه، ومن ثم جاء فيها اسمان من أسماء الله الحسنى مشتقان من مادة (قدر) هما (قادر، وقدير)

الموضع الثامن في سورة المعارج

هي من السور المكية، "**ومقصودها: إثبات القيامة، وإنذار من كفر بها، وتصوير عظمتها بعظمة ملكها، وطول يومها، وتسلية المنذر بها لمن كذبه من الصغار**"(١)، **وورود اسم الله (قادر) فيها قد جاء في سياق إنذار الكافرين وتحذيرهم، فقد كذبوا بهذا اليوم الذي هو آت لا ريب فيه، وقد جاء هذا الاسم المبارك في هذه السورة الكريمة مرة واحدة في قوله**

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ١١٩/٣.

تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾ [سورة المعارج:٤٠]. (مكية)

الآية كما ذكرت واردة في سياق تحذير الكافرين الذين يُصرِّون على كفرهم وعنادهم، وقد جاء قبلها قوله تعالى عن الكافرين: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩ ﴾[1]، وجاء بعدها المقسم عليه في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١﴾ [سورة المعارج:٤١].

ومن هذا السياق يتبين لنا أن اسم الله (القادر) في هذه الآيات قد ساعد على إبراز المعنى المقصود منها وهو التهديد والإنذار والتحذير لهؤلاء الكافرين المعاندين المنكرين للبعث، ويتضح هذا على النحو الآتي:

١-بُنِيَت الآية على التوكيد، وقد أخذ التوكيد أشكالًا متعددة منها: القسم في (لا أقسم)، وجيء ب (لا) هنا لنفي ما يدعونه من إنكار البعث، ومعلوم أن نفي النفي إثبات، وكأنه يقول لهم إن ما تدعونه من إنكار البعث منفي ومردود عليكم، وأنا الإله العظيم أقسم لكم بأنه واقع لا محالة وإني قادر على إهلاككم واستبدال غيركم بكم، وقد يكون " **المعنى: لا أقسم بذلك وإن كان عظيماً؛ لأن الأمر في وضوحه لا يحتاج إلى قسم، كما لو قال**

---

(١)قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْتَمِعُونَ حول النبي صلى اللَّه عليه وسلم، يَسْتَمِعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، بَلْ يكذبون به ويستهزؤن، وَيَقُولُونَ: لَئِنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ لَنَدْخُلَنَّهَا قَبْلَهُمْ، وَلَيَكُونَنَّ لَنَا فِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.) أسباب نزول لقرآن للنيسابوي، صـــ٤٦٦.

خصم لخصمه: احلف، فيقول له: الأمر غني عن حلفي إذ يحتاج إلى اليمين من لا بينة له، ثم يأتي من البينات بما لا يكون معه شبهة "(١) والمتأمل في المقسم به وهو رب المشارق والمغارب يرى أنه يتوافق مع حال الإنكار هذه، فهو سبحانه قد جاء بكلمة (رب)؛ لإرشادهم إلى ضرورة التفكير في نعم الله عليهم، فقد أنعم عليهم بأن خلقهم، وأمدهم بكل النعم، والواجب عليهم بعد ذلك أن يعرفوا لله قدره ويعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا، والجمع في (المشارق والمغارب) يتناسب مع عظمة الرب في خلقه، فقد خلق خلقًا لو تأملوا فقط منه كيف يكون للشمس مشارق ومغرب بعدد أيام السنة لأيقنوا أنه هو الإله الحق، يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: " **وجمع المشارق والمغارب باعتبار تعدد مطالع الشمس ومغاربها في فصول السنة فإن ذلك مظهر عجيب من مظاهر القدرة الإلهية والحكمة الربانية؛ لدلالته على عظيم صنع الله من حيث إنه دال على الحركات الحافة بالشمس التي هي من عظيم المخلوقات... وفي إيثار المشارق والمغارب بالقسم بربها رعي لمناسبة طلوع الشمس بعد غروبها لتمثيل الإحياء بعد الموت.**"(٢) وفي هذا ما فيه من التهديد والوعيد؛ لأنهم أعرضوا عن كل هذه الآيات البينات الشاهدات على وحدانية الله تعالى وقدرته على البعث، وجاء التوكيد أيضًا بـــــ(إن) و(اللام) واسمية الجملة في قوله (إنا لقادرون)، وقد كثرت صور التوكيد هنا؛ لأن المخاطبين لما كانوا كافرين ومنكرين للبعث، استحق ذلك أن يأتي لهم الخبر مؤكدا بأكثر من مؤكد؛ ليتوافق التوكيد المتعدد مع إنكارهم وكفرهم.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤١٧/٢٠.

(٢) التحرير والتنوير، ١٧٩/٢٩.

٢- التعظيم للرب ظاهر هنا في هذه الآية الكريمة، فقد جيء فيها بضمير الجمع في (إنا) وأيضاً جاء اسم الله (قادر) على صيغة الجمع، وذلك يتناسب مع الآيات العظيمة التي ذكرها الله عز وجل والتي تدل على عظمته في خلقه، فهذه المخلوقات التي ذكرها الله عز وجل ومنها المشارق والمغارب تدل دلالة قاطعة على أنه إله عظيم قادر على البعث والإحياء بعد الموت، فما كان ينبغي أن يكفر الكافرون، ولا أن ينكر المنكرون، وهم بذلك لم يعظموا الله حق تعظيمه، ولم يقدروه حق قدره كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧]، وهكذا افتتحت سورة المعارج بالحديث عن يوم القيامة، واختتمت أيضاً بهذا الحديث للمبالغة في تحذير المنكرين له، وهكذا أيضاً نرى أن النظم آثر التعبير بصيغة اسم الفاعل المجموع (قادرون) في هذا السياق الزاخر بالتهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين المكذبين المنكرين للبعث، ولم يأت هنا اسم الله (القدير)؛ لأن (القدير) تأتي عند إرادة طلاقة القدرة كما سبق، أما هنا فالمراد إثبات القدرة على شيء محدد، ألا وهو البعث، والله أعلى وأعلم.

الموضع التاسع والعاشر في سورة القيامة

هي سورة مكية أيضاً، " **ومقصودها: الدلالة على عظمة المدثر، المأمور بالإنذار - صلى الله عليه وسلم -، لعظمة مرسِله سبحانه، وتمام اقتداره**"(١)، وقد جاء اسم الله (القادر) مرتين في هذه السورة

(١)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ١٣٩/٣.

الكريمة في سياق الحديث عن إنذار الكافرين الذين ينكرون البعث، الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [سورة القيامة:٤]. (مكية)

هذه الآية جاءت في مطلع سورة القيامة، وسورة القيامة كما هو واضح من اسمها ومقصودها تتحدث عن البعث وعن قدرة الله فيه، وتنعى على من ينكره، يقول الله في مفتتحها قبل هذه الآية مباشرة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾(١)

فالآية إذن في الرد على هذا الإنسان المنكر للبعث، أي ليس الأمر كما زعمتم من أن الله لن يجمع العظام بعد الموت، وإنما هو سبحانه قادر على هذا الجمع؛ لأنه الخالق والقادر، ولا يقف شيء أمام إرادته سبحانه،

(١)"قَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ – {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ} {٣} .نَزَلَتْ فِي عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَتَى يَكُونُ وَكَيْفَ يَكُونُ أَمْرُهَا وَحَالُهَا؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ عَايَنْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ أُصَدِّقْكَ يَا محمد ولم أؤمن به، أو يجمع اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ." أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ٤٤٨/١، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

وقد اتخذ النظم أبلغ الطرق في الرد على هؤلاء المنكرين للبعث على النحو الآتي:

١-صُدِّرت الآية بالجواب الشافي على هؤلاء المنكرين للبعث في قوله: (بلى) أي ليس الأمر كما زعمتم من عدم إمكان جمع العظام مرة أخرى بعد الممات، بل الحق أننا قادرون، وسوف تبعثون وتحاسبون على ما عملتم، و(قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر بعد (بلى) ، وقد برز في الآية ما يدل على تعظيم الخالق جل وعلا، من مثل الجمع في (قادرين) ونون الجمع في (نسوي)، وهذا مناسب لحال المخاطبين المنكرين، والمعنى أن الله المتصف بكل صفات العظمة قادر على هذا البعث، إذ هو سبحانه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢-استخدم النظم أسلوب الكناية في الدلالة على البعث، حيث ذكر أن الله قادر على تسوية البنان، والبنان هي أصابع اليدين والرجلين، أو أناملهما، أو مفاصلهما، وهذه كلها أجزاء الجسد، ، وهذه الأجزاء هي آخر ما يخلق في الإنسان، وإذا كان المولى عز وجل قادراً على تسوية هذه الأشياء وهي آخر ما يتم في الإنسان بعد إحيائه، فهذا يستلزم إحياء الجسد كله، والكناية هنا قد أفادت أن البعث بالنسبة لله أمر لا يمكن أن يشك فيه عاقل؛ لأن الله قد خلق الإنسان من عدم، فإحياؤه بعد موته وتجميع عظامه من باب أولى لو كانوا يعقلون.

٣- التشديد في النون والفعل المضارع في (أن نُّسوي) فيه استحضار لعظمة الله عز وجل وقدرته الحكيمة في خلق الإنسان وتسويته في أحسن صورة، وفي هذا توبيخ لهؤلاء الكافرين المعاندين؛ لأنهم ظلموا خالقهم

القادر البديع في صنعه، ظلموه بأن نسبوا إليه ما لا يليق من عدم القدرة على البعث، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾ [سورة الإسراء:٤٣].

الموضع الثاني لاسم الله (القادر) في هذه السورة الكريمة، جاء في آخر آية منها في قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾ [سورة القيامة:٤٠]. (مكية)

هذه الآية جاءت ختاماً لسورة القيامة، وقد جاءت نتيجة بعد المقدمة في قوله تعالى: (أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩)، فالآية الكريمة التي ذُكر فيها اسم الله (القادر) ذُكِرت كنتيجة لما سبقها من الآيات مما يعد مقدمة لها، وقد بدأت المقدمة باستفهام يحمل معنى الإنكار والتعجب، يعني أيحسب الإنسان الذي ينكر البعث أن يُهمل فلا يحاسب، لا شك إن كان يحسب ذلك فهو في وهم وفي ضلال مبين، ثم انتقلت الآيات إلى استفهام آخر في قوله (ألم يك نطفة من مني يمنى...الخ)؟ وهذا الاستفهام قد حمل معنى التقرير، :" **أى: كيف يحسب هذا الإنسان أنه سيترك سدى؟ ألم يك في الأصل قطرة ماء تصب من الرجل في رحم المرأة وتراق فيه؟ بل إنه كان كذلك، ثم كانَ بعد ذلك عَلَقَةً أى: قطعة دم متجمد فَخَلَقَ فَسَوَّى، أى: فخلقه الله- تعالى- خلقًا آخر بقدرته، وسواه في أحسن تقويم، كما قال: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** "(١)، ثم جاءت النتيجة (أليس ذلك بقادر على أن يحيي

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٢٠٩/١٥

الموتى)؟ في صورة استفهام يحمل أيضاً معنى التقرير، يعني: أليس هذا الإله العظيم الذي خلق الكون كله، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، أليس بقادر على إحياء الناس بعد موتهم، بلى إنه سبحانه قادر على ذلك وهو على كل شيء قدير(١).

فاسم الله (القادر) هنا قد جاء في سياق عقلاني حكيم يخاطب العقل ويستنطقه بالنتائج المنطقية، واتضح هذا من خلال:

١-تتابع الاستفهامات على النحو السابق في المقدمات والأغراض والنتائج من شأنه أن يوقظ العقل وينبه القلب؛ إذ إن أسلوب الاستفهام يتميز عن أسلوب الخبر بأن الاستفهام، يُثير عقل المتلقي، ويجعله ينطق بالحق، ويجعله يرجع إلى نفسه ويتنبه ويعرف أنه على خطأ، أو أن المخاطب

---

(١)"حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، قَالَ: ثَنِي أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَتَى عَلَى آخِرِهَا {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة: ٤٠] ، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَإِذَا قَرَأَ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَأَتَى عَلَى آخِرِهَا {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} [المرسلات: ٥٠] ، فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ، وَإِذَا قَرَأَ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَأَتَى عَلَى آخِرِهَا {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين: ٨] ، فَلْيَقُلْ: بَلَى " [ص:٢١١] وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ " قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «فَاسْتَعَدْتُ الْأَعْرَابِيَّ الْحَدِيثَ» ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَتَرَانِي لَمْ أَحْفَظْهُ، لَقَدْ حَجَجْتُ سِتِّينَ حِجَّةً مَا مِنْهَا حِجَّةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ الْبَعِيرَ الَّذِي حَجَجْتُ عَلَيْهِ"مسند الحميدي، ٢/٢١٠، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

مصيب فيما يقول، أو أنه كمتلق ليس له الحق فيما يدعيه، وهذا كله ليس متوفراً في الأسلوب الخبري.

٢-عُرِّف المسند إليه باسم الإشارة في قوله: (أليس ذلك)، وهذا التعريف أفاد التعظيم، وفي هذا إشارة عقلية إلى أن هذا الإله العظيم الذي خلق من الماء بشراً، فجعله نسباً وصهراً، قادر عقلًا على إحياء هذا الإنسان بعد موته؛ إذ إن الإعادة أهون من النشأة كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم:٢٧]، فما كان لكم أيها الكافرون- لو كنتم تعقلون- أن تكفروا بهذا الإله العظيم.

٣-زيدت الباء في (بقادر)؛ للتأكيد على إمكانية البعث، فالذي خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة، ثم خلقه فسواه في أحسن صورة، قادر لا محالةَ على أن يحييه بعد موته، فالباء لهذا زيدت من باب التوكيد.

٤-جاء الفعل مضارعاً في (يحيي الموتى)؛ لإفادة التجدد والاستمرار، فهؤلاء الكافرون لو كان لهم عقل يفكِّر لتأملوا في قدرة الله الدائمة والمستمرة والتي تتبدى كل لحظة أمام أعينهم في عملية الإحياء والإماتة، فالله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، والنهار ينسلخ من الليل، والليل يعقب النهار، إلى غير ذلك من عمليات الإحياء والإماتة المتكررة أمام الأعين، والتي دل عليها هذا الفعل المضارع (يحيي).

وهكذا نرى أن اسم الله (القادر) قد جاء متوافقًا مع اسم السورة ومقصودها وجاء هنا في سياق التحذير لهؤلاء الكافرين المعاندين، في أول السور وفي آخرها يقول الإمام البقاعي: "**وقد رجع آخر السورة على أولها أتم رجوع، والتأم به أتم التئام، فتمت**"(١) وقد تناسق مع النظم الذي يفيد هذا المعنى على ما وضحت.

الموضع الحادي عشر في سورة المرسلات

هي أيضًا سورة مكية، "**ومقصودها: الدلالة على آخر الإنسان، من إثابة الشاكرين بالنعيم، وإصابة الكافرين بعذاب الجحيم، في يوم الفصل، بعد جمع الأجساد، وبعث العباد، بعد طي هذا الوجود، وتغيير العالم المشهود، المحسوس المعهود، بما له سبحانه من القدرة على إنبات النبات، وإنشاء الأقوات، وإنزال العلوم.**"(٢)، **فالسورة جاءت لترد على هؤلاء المنكرين للبعث، بأن الله الذي خلقكم قادر على بعثكم بعد موتكم، وقد جاء فيها اسم الله (القادر) مرة واحدة في هذا المقام الذي هو لتحذير الكافرين المنكرين للبعث في قوله تعالى:** ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المرسلات:٢٣]. (مكية)

سورة المرسلات عُنيت أول ما عُنيت بالرد على المكذبين للبعث، ويكفي أن نعرف أنه قد تم تكرار قوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) إحدى عشرة مرة؛ وذلك لأنهم مع وضوح الأدلة على صدق القرآن وصدق الرسول العدنان، وعلى أن يوم القيامة حق، لكنهم أصروا على

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١١٨/٢١.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ١٤٧/٢.

التكذيب والكفر والعناد، فاستحقوا هذا التهديد والوعيد المتكرر في هذه السورة الكريمة، ومن بين الأدلة التي ساقتها السورة الكريمة على إمكانية البعث تلك الآية التي جاء فيها اسم الله القادر، والدليل كاملًا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

فهذه الآيات التي حوت اسم الله (القادر) والتي جاءت في سياق التهديد والتحذير والوعيد للكافرين المنكرين للبعث تعرض مظهراً من مظاهر قدرة الله في الخلق، فاسم الله القادر هنا مأخوذ من التقدير، أو من القدرة، والأمران جائزان في الآية والآية ناطقة بقدرة الله على البعث، على النحو الآتي:

١- تعددت مشتقات مادة (ق د ر) في هذه الآيات البينات، فقد ذكرت مشتقاتها ثلاث مرات في: (قَدَرٍ، فقدرنا، القادرون) وفي هذا التكرار لمشتقات هذه المادة دليل قاطع على وحدانية الله تعالى وقدرته على البعث؛ لأن الآية المذكورة من خلق الإنسان بهذه الصورة من ماء مهين، وثبات النطفة في الرحم مدة زمنية محددة، وتحولها إلى علقة، ثم مضغة، ثم تحويل المضغة إلى عظام، ثم تحويل كسوة العظام باللحم، ثم الاكتمال إلى أن يخرج من الرحم إلى عالم الحياة، ثم ينتقل بعد ذلك من طور إلى طور، أقول: إن هذا الخلق وهذا التقدير لا يمكن أن يقوم به إلا الإله الواحد القادر، وما دام هو من يصنع ذلك بحكمته وإرادته، فهو سبحانه قادر على البعث والحشر والنشور، وهكذا أفاد معنى التقدير

المأخوذ من مادة (ق د ر) التي تقررت ثلاث مرات في هذا الموضع أفاد إثبات البعث بطريق العقل، فسبحان من هذا كلامه.

٢- يُلاحظ أيضاً بروز التعظيم لله رب العالمين، من خلال ضمير الجمع في:(نخلقكم)، (فجعلناه)، (فقدرنا)، ثم مجيء اسم الله (قادر) في صيغة الجمع(قادرون)، وهذا يتناسب مع هذا السياق الزاخر بالدلالة على عظمة الرب وكمال حكمته وقدرته التي تشمل بلا شك قدرته على البعث.

٣- التعبير بـــ(فنعم القادرون) فيه مدح لله تعالى وإيحاء بأنه سبحانه خير الصانعين والقادرين، وأنكم حتى وإن وصلتم إلى أعلى درجات العلم فلن تصلوا إلى قدرة الله تعالى، ولن تخلقوا حتى ذبابة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الحج:٧٣].، والمقصود بالمدح محذوف، والتقدير نعم القادرون نحن، أو نحن نعم القادرون، وفي هذا ما فيه من الثناء على الله، وفيه أيضاً إيحاء بتوبيخ هؤلاء الكافرين المنكرين للبعث؛ لأنهم قابلوا نعم الله عليهم، حيث خلقهم وأحسن خلقهم، ورزقهم، وأكرمهم، قابلوا هذا بالكفران والإنكار والإعراض، ولو تفكروا قليلًا في نعم الله عليهم لآمنوا بالله ورسوله وبالبعث الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فـــ ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الرحمن:٦٠].

وهكذا نرى مدى التناسب بين اسم الله (القادر) في هذه الآيات والمعنى الذي ترمي إليه من سوق الأدلة المنوعة التي تفيد إمكانية البعث تهديداً ووعيداً للمنكرين له.

الموضع الثاني عشر في سورة الطارق

هي من السور المكية التي عُنيت بالحديث عن يوم القيامة، وما يكون فيه من امتحان يكافأ فيه المؤمنون ويعاقب فيه الكافرون، "ومقصودها: بيان مجد القرآن في صدقه في الإخبار بتنعيم أهل الإيمان، وتعذيب أهل الكفران، في يوم القيامة، حين تبلى السرائر، وتكشف الضمائرمثقال الذر، وما دون المثقال، وما دونته الحفظة في صحائف الأعمال، بعد استيفاء الآجال، كما قدر في أزل الآزال، من غير استعجال، ولا تأخير عن الوقت المضروب ولا إهمال"(١)، وقد ورد فيها اسم الله (القدر) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨﴾ [سورة الطارق:٨]. (مكية)

هذه الآية جاءت في سياق تحذير الكافرين المنكرين للبعث، وقد ساقت دليلًا قاطعاً على قدرة الله تعالى على البعث وعلى إحياء الإنسان يوم القيامة بعد الموت، وقد جاء هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ١٧٨/٣.

﴿٨﴾ فقد أقسم الله بالطارق ووضح المقصود به، وأنه هو النجم الثاقب على أن كل نفس موكل بها ملائكة يحفظونها ويدونون عليها ما تفعله من خير أو شر، وما دام الأمر كذلك فليتفكر الإنسان في نفسه ولينظر إلى أصل خلقته، فقد خلق من ماء مهين يخرج من صلب الرجل يعني من عموده الفقري وترائب المرأة يعني من عظام صدرها، والذي خلق هذا الإنسان من هذا الماء قادر على إحيائه بعد موته.

فاسم الله (القادر) هنا جاء للاستدلال به على إمكانية البعث، في هذا السياق والمقام الذي يزخر بتهديد ووعيد هؤلاء المنكرين له، ويتضح هذا مما يأتي:

١-بُنِيَت الآية على التأكيد؛ لأن المخاطبين وهم الكفار منكرون للبعث، فتزايدت صور التوكيد؛ لتتلاءم مع درجة إنكارهم، فقد جاء التوكيد بـــ (إن) وضمير الشأن، في (إنه) واللام والاسمية في (لقادر)، وفي هذا التزايد من صور التوكيد ما يتلاءم مع إنكار المنكرين، وفي هذا التوكيد المتزايد أيضاً مزيد من التحذير والوعيد لهؤلاء الكافرين المكذبين المنكرين للبعث، والذين لا يتفكرون في آيات الله البينات الدالة على إمكانية البعث.

٢-اختلف مرجع الضمائر أيضاً في الآية الكريمة، فالضمير في: (إنه) يعود على الله عز وجل، والضمير في: (رجعه) يعود على الإنسان، والضمير الأول الذي يعود على الخالق عز وجل فيه إيحاء بالعظمة وكمال القدرة الإلهية التي استطاعت أن تخلق الإنسان من ماء يخرج من أماكن لا يستطيع أن يُخرج هذا الماء من تلك الأماكن إلا هذا الخالق العظيم، فكما

أخرج هذا الماء من تلك العظام اليابسة فإنه يستطيع أيضاً أن يجمع الإنسان، ويعيده إلى الحياة مرة أخرى بعد موته، فيا له من إلهٍ عظيم، وعلى العكس من هذا نجد الضمير في (رجعه) يعود على الإنسان، هذا الإنسان الموسوم بالضعف، فقد خلقه الله من ماء مهين، فما أضعفه! وما أيسر عودته بعد موته على الله عز وجل، فأين هذا الإنسان الضعيف من هذا الخالق العظيم، وكما دل الضمير الذي يعود إلى الإنسان على مدى ضعفه فإنه يدل أيضاً على توبيخ هذا الإنسان المنكر وتقريعه، إذ كيف به وهو على هذه الحال من الضعف أن يشكك في قدرة خالقه العظيم، ويظن أنه لن يعود إلى الحياة بعد الموت، لا شك أن هذا إنسان جاحد، قد عمي بصره، وضلت بصيرته، فاستحق هذا التهديد والوعيد من رب العالمين.

تعقيب

وردت صيغة (قادر) منسوبة إلى البشر في موضعين:

الموضع الأول في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يونس:٢٤]. (مكية)

الموضع الثاني في سورة القلم في قوله تعالى في سياق الحديث عن أصحاب الجنة: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة القلم:٢٥]. (مكية)

وهذان الموضعان من دلائل كمال القدرة في جانب الله عز وجل ونقصانها في جانب الخلق، فالإنسان الذي خلق من ماء مهين، ومن ضعف لا يمكن أبداً أن تكتمل فيه صفة القدرة؛ لأن كمالها من خصائص الألوهية، ويوم أن ظن الإنسان أنه قادر كامل القدرة فاجأه الله بالحقيقة التي قد يغفل عنها هذا الإنسان، هذه الحقيقة تتمثل في الخراب والدمار الذي يعقب هذا الظن الفاسد، فيوم أن يظن الإنسان أنه قد ملك الدنيا وملك من فيها فإن الله يأتيه من حيث لا يحتسب ولنا في فرعون وقارون أعظم المثل في هذا، وهذا واضح جدا في الموضع الأول من سورة يونس، ويوم أن ظن أصحاب الجنة أنهم قادرون على جني ثمارها، وحرمان الفقراء من حقهم فيها أصبحت جنتهم كالصريم، خرابا لا ثمر فيها ولا شجر، وهكذا الدنيا وهكذا حال أهلها، فهي إذا حَلَتْ أَوْحَلَتْ، وإذا كَسَتْ أَوْكَسَتْ، وإذا جَلَتْ أَوْجَلَتْ، وإذا جَفَتْ أَوْجَفَتْ، وإذا أَيْنَعَتْ نَعَتْ، وفي البشر عامة ليس بعد الكمال إلا النقصان، أما القدرة في جانب الخالق عز وجل فهي قدرة مكتملة غير ناقصة، ومن ثم يجب أن نخافه ونحذر عقابه ونعمل حساباً ليوم البعث الذي هو قادر فيه على إحياء الموتى، ومحاسبة الجميع إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

المبحث الثالث:

اسم الله (المقتدر- مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم)

اسم الله (المقتدر)

مقاماته وأسراره البلاغية في القرآن الكريم

اسم الله (المقتدر) ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، في مقامين اثنين، أحدهما: مقام التحذير، والآخر: مقام التبشير.

المطلب الأول: مقام التحذير

جاء اسم الله (المقتدر) في مقام التحذير في موضعين، أحدهما: في سورة سورة الكهف، والآخر: في سورة القمر.

اسم الله (المقتدر) في سورة الكهف

هي سورة مكية، "ومقصودها: وصف الكتاب بأنه قيم، لكونه زاجراً عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل في "سبحان "، من أنه لا وكيل دونه"(١)؟، وكان الكتاب قيماً؛ لأنه من المقتدر الذي لا اعوجاج في كونه كما أنه لا اعوجاج في كتابه، وقد ورد فيها اسم الله (المقتدر) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا ٤٥﴾ [سورة الكهف:٤٥]. (مكية)

نرى هنا أن اسم الله (المقتدر) قد جاء في سياق ينطق بكمال قدرة الله واقتداره، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/٢٤٣.

١-الآية جاءت من باب ذكر العام بعد الخاص، والغرض من هذا هنا هو إعطاء صورة عامة للحياة الدنيا، وأن ما ضرب من قصة صاحب الجنتين السابق ذكرهما ليس خاصاً به، بل هو عام في كل أمور الدنيا، وفي كل متكبر غَرَّه مالُه أو صحته أو سلطانه، ليعلم أن هذه آخرته، فكما حدث لصاحب الجنتين سيحدث له، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا، ولن تجد لسنة الله تحويلًا، ومن أجل هذا كان التعبير بـــ(كان) في تذييل الآية كما سيأتي.

٢-اشتملت الآية على تشبيه تمثيلي، قرَّب الصورة ووضحها، ونقلنا من عالم المعنويات إلى عالم المحسوسات، وهذا من شأنه أن يثبِّت المعنى في ذهن المتلقي ويوضحه، وفيه تشبيه مركب بمركب، والوجه أيضاً مركب على ما وضحت، وهذا التركيب المتعدد في المشبه والمشبه به والوجه، يدعونا إلى التفكير في شأن هذه الحياة الدنيا التي يتكالب الناس عليها، وهي في النهاية إلى زوال وفناء؛ ولذلك نصت الآية اللاحقة على أن ما في الدنيا من مال وبنين إنما هو زينة زائلة والباقيات الصالحات إنما هي الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها في الآخرة الباقية: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [سورة الكهف:٤٦]، وهنا تبرز كمال قدرة الله تعالى، التي تشمل كلَّ شيءٍ ومن ضمن الأشياء الإنشاء والإفناء، فهو على كل شيء قدير.

٣-التعبير بـــ(كان) في تذييل الآية يفيد أن هذه سنة الله منذ الأزل في هذه الحياة الدنيا، فهي لا تَبْقَى على حال ولا يبقى لها حال، بل الشأن فيها

منذ أن خلقها الله عز وجل هو الزوال والفناء، فلا يبقى فيها نعيم، ولا يبقى فيها شقاء، وسبحان من له الدوام والبقاء.

٤-تقديم الجار والمجرور (على كل شيء) يفيد شمول قدرته تعالى كل شيء، فكما هو سبحانه قادر على الإعطاء فهو قادر على المنع، وفي هذا ما فيه من التحذير من الركون إلى المال أو الصحة أو الأولاد أو الجاه أو غير ذلك، فكما قدر على العطاء فهو سبحانه قادر على السلب فلنحذر.

٥-جيء باسم الله: (مقتدر) على وزن مفتعل، وهو اسم فاعل من الفعل (اقتدر) على وزن افتعل، وهذه الصيغة فيها زيادة في الوصف بالقدرة، جاءت هذه الزيادة؛ لأن السياق السابق من ذكر صاحب الجنتين كان فيه رجل قوب غني، لكنه متكبر ظن أنه قادر بماله وقوته وزروعه وثماره، فجاء بلفظ (مقتدر) في وصف الله بالقدرة؛ ليقال له ولأمثاله: إن كنت تظن أنك قادر بما ملكك الله إياه فاعلم بأن الله أكثر قدرة منك، ولأنه أكثر قدرة منك فسيسلبك ما منحك، وسيأخذ منك ما وهبك مما تكبرت به على خلق الله سبحانه، وفي هذا ما فيه من التهديد لهذا الرجل ومن كان على شاكلته، وقد سبق الحديث عن الآية الشبيهة لهذه الآية في سورة يونس، وقد تم التصريح فيها بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يونس:٢٤].،

فساعة أن يظن الناس أنهم قادرون يأتيهم أمر الله عز وجل من حيث لا يحتسبون.

٦-جملة (وكان الله على كل شيء مقتدرا) جملة وقعت تذييلًا جار مجرى المثل، وفيها تذكير بنعم الله على عبادة وكمال قدرته على كل شيء، وفيها إخراج المعنى السابق في قصة صاحب الجنتين من الخصوص إلى العموم، فالله على كل شيء مقتدر؛ فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا، والله على كل شيء مقتدر فلا تركنوا إلى قوتكم، واعلموا أنها قوة ناقصة غير مكتملة وغير دائمة، والله على كل شيء مقتدر؛ فتذكروا نعم الله عليكم واعبدوه واشكروا له، والله على كل شيء مقتدر؛ فتفكروا في "**خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء، وذلك اقتدار عجيب**"(١)، كل هذا وغيره أفادته تلك الجملة التذييلية الجارية مجرى المثل.

وهكذا نرى أن اسم الله (المقتدر) قد جاء في هذا السياق الزاخر بالتحذير من فتنة الحياة الدنيا، والتحذير من الاغترار بزخرفها الفاني أو بما فيها من وسائل قوة مما يوهم الإنسان أنه قادر، فإذا توهم ذلك فليعلم أن الله مقتدر، أي: أشد منه قوة، وكما قدر على عطائه وهبته، فهو سبحانه قادر على منعه وسلبه، والله أعلى وأعلم.

اسم اللّه (المقتدر) في سورة القمر

هي سورة مكية، "ومقصودها: بيان آخر النجم في أمر الساعة، من تحققها، وشدة قربها، وتصنيف أهلها باعتبار ما ذكر هنا، من العجب من

(١) التحرير والتنوير، ٣٣٢/١٥

القرآن"(١)، وقد اقتضى ذكر القيامة فيها واقترابها إنذار من كفر بها وتبشير من آمن بها، وقد ورد اسم الله (المقتدر) في المقامين: الإنذار والتبشير، أما مقام الإنذار ففي قوله تعالى حكاية عن فرعون وقومه: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القمر:٤٢]. (مكية)

الآية تحكي موقف فرعون وقومه من الآيات البينات التي جاءهم بها موسى عليه السلام، وقد سُبِقت هذه الآية بآية أخرى يقول الله فيها، ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾﴾ [سورة القمر:٤١].

والغرض من ذكر هذه القصة في سورة القمر هو تحذير المشركين من عاقبة الكفر والإنكار والتكذيب، فهذا موسى عليه السلام قد جاء فرعونَ وقومَه بالآيات البينات القاهرات الدالات على صدقه، لكنهم لم يعتبروا بكل تلك الآيات الدالة على صدق سيدنا موسى عليه السلام، فكان عقابهم أن انتقم الله منهم أشد الانتقام، بحكم عزته القاهرة وقدرته الغالبة التي لا يقف أمامها شيء في الأرض ولا في السماء، ولما كان المقام من سوق هذه القصص التي للسابقين مقام تحذير للمشركين قال الله بعد هذه القصة ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة القمر:٤٣].

وهذا المقام الزاخر بالتهديد والوعيد جاء اسم الله (المقتدر) ليساعد على المعنى المقصود من التخويف والتحذير للمشركين الذين يصرون

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/٣٩.

على الكفر والعناد على الرغم من الآيات البينات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، **ويتضح هذا على النحو الآتي:**

١-بُنِيَت الآيتان على التوكيد، وهذا واضح من اللام الموطئة للقسم في (ولقد) أي: والله لقد، وواضح أيضاً من (قد) التي تفيد التقوية والتوكيد والتحقيق، ومن صور التوكيد أيضاً المفعول المطلق المفيد للتوكيد والتبيين في: (أخذَ غزيز مقتدر)كل صور التوكيد هذه يتناسب مع حال المخاطبين من كفار مكة من الإنكار والتكذيب، وهذا فيه ما فيه التهديد والوعيد لهم؛ لأن ما حدث للمكذبين من قبلهم سيحدث لهم إن هم استمروا على ما هم عليه من التكذيب والوعيد.

٢- وأيضاً الجمع في: (النذر) و(آياتنا) والتوكيد في:(كلها) يدل على كثرة الآيات البينات الشاهدات على صدق موسى عليه السلام، الأمر الذي يدعوهم إلى الإيمان، لكن العجيب أنهم لم يعتدوا بكل تلك الآيات وهؤلاء النذر، ولم تتبق آية إلا قابلوها بالتكذيب، مع دلالتها الواضحة على صدق سيدنا موسى عليه السلام، لكن الكفرَ قد طبع على قلوبهم، فكذبوا بجميع الآيات؛ لهذا استحقوا هذا العذاب الأليم من العزيز المقتدر سبحانه، فليحذر أيضاً هؤلاء المشركون المنكرون لرسالتك يا محمد من أن يصيبهم ما أصاب تلك الأمم السابقة، من العقاب والعذاب الأليم.

٣-كما بُنِيَت الآيتان على التوكيد مراعاةً لحال المخاطبين كذلك بنيتا على التعظيم لله رب العالمين، وهذا واضح من ضمير الجمع في (آياتنا) (فأخذناهم)، وكذلك مجيء اسم الله (عزيز) على صيغة (فعيل) التي هي من صيغ المبالغة، ومجيء اسم الله: (مقتدر) على صيغة من صيغ الافتعال وهي (مفتعل)، وكل هذا مناسب لحال فرعون وما كان عليه من

الكبر والاستعلاء، فالآيتان فيها من تعظيم الله الكثير والكثير رداً على ادعاء فرعون العظمةَ والعزةَ والقدرةَ، فهو الذي ادعى الألوهية وقال: (أنا ربكم الأعلى)، فأراد الله أن يثبت في هاتين الآيتين مدى عظمته وعزته ومقدرته، ففرعون إذا كان قد ظن أنه عزيز فالله أعز وأغلب، وإن كان يظن أنه بسلطانه قادر فالله مقتدر وأشدُّ قدرةً، وقد اتضحت هذه العزة وهذه القدرة من عاقبة فرعون وقومه حيث أغرقهم الله تعالى تحت الماء الذي كان يعتز به فرعون ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الزخرف:٥١]،. فكان جزاؤه أليماً وعقابه شديداً، وقد أصبح الماء الذي كان سبب عزته المزعومة هو ما أغرقه به العزيز المقتدر، وهذه نتيجة حتمية لكل مستكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة غافر:٢٧].وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة القصص:٣٩]،. وهكذا فالنهاية للعظيم العزيز المتكبر سبحانه وتعالى، وفي هذا ما فيه من التهديد والوعيد للكفار الذين يعاندون رسول الله ويكفرون بما أرسل به من عند ربه، فهم لم يصلوا لقوة السابقين، وقد فعل الله بالسابقين هذا، فماذا سيفعل بهم هم،كما قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة سبأ:٤٥].

٤-فصل بين الآيتين لما بينهما من كمال الاتصال، فالآية الثانية بمثابة بدل الاشتمال من الآية الأولى؛ لأن مجيء النذر مشتمل على

التكذيب، ففصل بينهما، كما يفصل بين البدل والمبدل منه في المفردات، وهذا الفصل فيه تفصيل للآيات التي حدثت للأمم السابقة، وهذا التفصيل من شأنه أن يدعوا المخاطبين من كفار مكة إلى التفكر والاتعاظ بما سبق للأمم السابقة لما كذبوا رسلهم، ولكن الكفارَ قد قابلوا هذا التفصيل للآيات بالإنكار والتكذيب والإعراض فاستحقوا هم الآخرون ما حدث لهم من العذاب الدنيوي والأخروي.

٥-في الآية الثانية استعارة في قوله:(أخذناهم أخذ عزيز مقتدر)، فالأخذ مستعار للانتقام الشديد، فقد شبه الانتقام بالأخذ بجامع التمكن في كلٍ، ثم حذف المشبه وهو الانتقام وأبقى المشبه به وهو الأخذ على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وهذه الاستعارة صورت لنا مدى تمكن الله وانتقامه من هؤلاء المكذبين السابقين من فرعون وجنده، فقد انتقم الله منهم أشد انتقام، وأخذهم أخذاً قويًّا، فهو سبحانه العزيز الذي لا يُغلب والقادر الذي لا يقهر، وهذه الآية كفيلة برجوع الكفار إلى ربهم لو كانوا يعقلون؛ لأن الله إذا كان قد فعل ذلك مع فرعون وجنده مع ما كانوا عليه من العزة والقدرة، فكيف يفعل بهؤلاء الكافرين المنكرين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم؟

٦-جمع الله بين اسمين من أسمائه: (عزيز مقتدر) وفي هذا تأكيد على عزة الله وغلبته وقدرته وقهره، مهما بلغ الناس في العزة فالله أعز، ومهما بلغوا من قدرة فالله أقدر، ولن يفلت أحد منه سبحانه، والجميع تحت حكمه ومشيئته، يقول الإمام البقاعي معقباً على الجمع بين هاذين الاسمين: " **﴿ أَخَذَ عَزِيزٍ ﴾ أي لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي: لا يعجل بالأخذ؛ لأنه لا يخاف الفوت ولا يخشى معقباً لحكمه، بالغ**

القدرة إلى حد لا يدرك الوصف كنهه؛ لأن صيغة الافتعال مبناها على المعاجلة من عاجل فعلاً أجهل نفسه فيه، فكان على أتم الوجوه، وهذه الغاية هي المرادة ليس غيرها، فهو تمثيل؛ لأنه سبحانه يخاطبنا بما نعبده، وبهذه المبالغة فلم يفلت منهم أحد"(١). فليحذر هؤلاء الكافرون من عاقبة كفرهم وإعراضهم؛ لأن الذي انتقم من السابقين بسبب كفرهم سينتقم منهم سبحانه إن هم استمروا على ما هم عليه من الكفر والعناد، ويربط الإمام البقاعي بين بداية السورة وآخرها في عقاب المكذبين فيقول:" **وقد ختمت القصص بمثل ما افتتحت به من عذاب المفسدين بالإغراق؛ ليطابق الختم البدء، وكانت نجاة المصلحين من الأولين بالسفينة، وكانت نجاة المصلحين من الآخرين بأرض البحر كانت هي سفينتهم؛ ليكون الختم أعظم من البدء كما هو شأن أهل الاقتدار.**"(٢).

وهكذا نجد أن اسم الله (المقتدر) قد تعانق مع بقية النظم في إفادة معنى التحذير والوعيد والتخويف والتهديد الذي يدل عليه سياق الآيات والذي هو من مقصود هذه السورة الكريمة.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٢٩/١٩.

(٢) السابق، ١٢٩/١٩.

المطلب الثاني: مقام التبشير

اسم الله (المقتدر) في سورة الزخرف

هي سورة مكية، **ومقصودها: البشارة بإعلاء هذه الأمة بالعقل والحكمة، حتى يكونوا أعلى الأمم شأنًا**"(١)، ويكفي في الدلالة على البشريات في هذه السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [سورة الزخرف:٤٤].

ومن ضمن أنواع البشارات التي بشر بها رسوله صلى الله عليه وسلم البشارة بنصرته على أعدائه من المشركين بحكم أنه مقتدر لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وقد ورد اسم الله (المقتدر) مرةً واحدةً في سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٤٢]. (مكية)

فالآية واردة في مقام التبشير والتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المشركين من أذىً في القول والفعل، وقد سبقها قول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الزخرف:٤١]، والمعنى أن حالك مع هؤلاء المشركين إما أن تموت قبل أن ترى انتقامنا منهم، أو تظل على قيد الحياة حتى ترى ما سيحل بهم من غصبنا، وفي الحالتين هم مغلوبون مقهورون لا محالة، والتعجيل أو التأخير إنما يرجع لحكمة الله عز وجل، وقد صدق الله وعده لرسوله صلى الله عليه وسلم،

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/٤٤٦.

فلم يمت حتى مكنه الله منهم ورأى هلكتهم أمام ناظريه، فالآية إذن جاءت تبشيراً وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك على النحو الآتي:

١-بُنِيَت الآية على التوكيد؛ لأنه لما كان المقام الوعد والتبشير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين جميعاً استلزم هذا توكيد الكلام؛ لكي يزداد المخاطبون إيماناً بتحقيق وعد الله بالنصر، وقد أخذ التوكيد عدة أشكال منها: نون التوكيد الثقيلة في (نُرِيَنَّك) و إنَّ في قوله: (إنا)، ومجيء اسم الفاعل من على وزن من أوزان الافتعال وهو: (مقتدرون)، وكذلك فإن الجملة الاسمية صورة من صور التوكيد؛ لدلالة الاسم على الثبوت والدوام، وفي كل هذا ما فيه من دلالة على توكيد قوة القدرة التي لله القادر، وقيل في التوكيد في (فإنا عليهم): "**لأن أفعالهم أفعال من يُنْكِرُ قدرتَه**"(١)، أي: أن أفعالهم مما يوحي بأنهم يشكون في قدرة الله تعالى، فأكد الله هذه القدرة رداً على إنكارهم وشكهم، وهكذا تتتابع صور التوكيد زيادة في تبشير وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الآية زاخرة وناطقة بعظمة الله سبحانه، من ذلك نون الجمع في (نرينك)، وضمير الجمع في (وعدناهم)، وضمير الجمع في (فإنا)، وصيغة الجمع في (مقتدرون)، وتتتابع هذه الصور للجمع يفيد بمدى عظمة الله تعالى الذي يَعِدُ رسولَه صلى الله عليه وسلم بالنصر على الأعداء، وما دام هذا الإله العظيم هو الذي يعد فليطمئن قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين معه لتحقيق وعد الله العظيم.

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٧/٤٣٤.**

٣- الفعل المضارع: (نرينك) يفيد استحضار الصورة، فزيادةً في تطمين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يستدعي له صورة رؤيته لهلاك هؤلاء المشركين، وكأن هلاكهم واقع الآن والنبي صلى الله عليه وسلم يشاهده ويراه رأي العيان.

٤- في قوله (الذي وعدناهم) تهكم وسخرية بهم على طريقة (فبشرهم بعذاب أليم)، فقد استعير الوعد للوعيد؛ سخرية منهم واستهزاء بهم، إذ الوعد يكون في الخير، والوعيد يكون في الشر، وهم لم يوعدوا بالخير، وإنما توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة؛ عقاباً لهم على كفرهم وكبرهم وإعراضهم عن طريق الله؛ وذلك زيادة في السخرية بهم بعد ما وصفوا بالصم والعمى في قوله تعالى ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٠﴾ [سورة الزخرف:٤٠].

٥- تقديم الجار والمجرور (عليهم) فيه إشارة إلى أن هذه البشارة كانت في بداية الدعوة الإسلامية حيث المسلمون مستضعفون، والمشركون يسومونهم سوء العذاب، والإساءة من المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم ولصحابته كانت في صور شتى من الأقوال والأفعال، وقد تحمَّل المسلمون الكثير والكثير من صور هذا الأذى ومن صنوف هذا العذاب، وفي هذا الوقت الذي يشتد فيه المشركون في تعذيب المسلمين تأتيهم البشرى والسَّلوى من الله عز وجل بأنه ناصرهم على هؤلاء المشركين الذين يستقوون عليهم في هذا التوقيت، والغلبة ستكون للمسلمين، فالمشركون وإن كانوا اليوم قادرين على المسلمين، فالله عز وجل أقدر منهم، وسوف يخزيهم وينصر المسلمين عليهم، أي: فإنا بما لنا من القدرة الغالبة القاهرة مقتدرون على هؤلاء الجبارين الذين يؤذون المسلمين

المستضعفين، ومن أجل هذا جاء اسم الفاعل جمعاً من الفعل اقتدر على (مقتدرون)؛ للدلالة على هذه المعاني وغيرها.

الموضع الثاني الذي جاء فيه اسم الله (المقتدر) في سورة القمر في مقام التبشير جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥]. (مكية)

خُتِمَتْ السورة الكريمة بهذه البشارة العظيمة التي ساقها الله للمؤمنين المتقين الذين صانوا أنفسهم عن كل محارم الله سبحانه؛ تطميناً لقلوبهم وإيناساً لأفئدتهم، فهم وإن تعرضوا لأنواع شتى من الأذى على يد الكافرين، الذين توعدهم الله قبل هاتين الآيتين بجهنم والسعير، فإن الله يُبَشِّر هنا المتقين بأن مآلهم في جنات واسعة تجري من تحتها الأنهر، ومكانهم عند ملك الملوك القادر على كل شيء سبحانه، واسم الله (المقتدر) قد جاء متناغماً مع هذا السياق الذي يتدفق بالبشرى والتكريم لهؤلاء المتقين على النحو الآتي:

١- بُنِيَتْ الآيتان على التوكيد بـــ(إن)؛ لأن المقام مقام وعد وبشرى، وهذا من شأنه التوكيد، حتى تطمئن نفس المتلقي إلى وقع الوعد وتحقيق البشرى، كما أن في هذا الافتتاح المؤكد ما يدل على أهمية الخبر وعظمته.

٢-وزيادة في البشرى والتطمين وإدخال السرور عليهم جاء بالجار والمجرور (في جنات ونهر)، فساق الخبر كأنه واقع على الحقيقة، ولم يقل مثلاً سيدخلون الجن؛ وذلك لأن المخبر هو الله جل جلاله، وما دام المخبر

هو الله فالخبر لا شك فيه، ويعد واقعاً على الحقيقة؛ إذ إن الله لا يخلف الميعاد.

٣-وزيادة في تكريمهم جاء بالجنات جمعاً، فهي ليست جنة واحدة بل جنات(١)، وأما لفظ (نهر) فقد جاء مفرداً حفاظاً على السجع والمراد به الجمع، وقد يكون المقصود بـــ(نهر) النهار، أي: في ضياء دائم، بلا ليل، ويمكن أن يقصد به السعة، وأيًّا ما كان المعنى، فالكلام محمول على التبشير وإدخال السرور على قلب المؤمنين؛ لتطمين المسلمين وإسعادهم.

٤- وقوله في (مقعد صدق) تطمين وتشريف لهؤلاء المتقين يوم القيامة، فمكانهم يوم القيامة مكان صدق لا لغو فيه ولا كذب، وعبر بالقعود لزيادة تطمينهم بأنهم في الجنة خالدون أبداً لا يبرحونها،"**وإضافة مقعد إلى صدق من إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة في تمكن الصفة منه، والمعنى: هم في مقعد يشتمل على كل ما يحمده القاعد فيه..**"(٢)، والله هنا يكافئهم على ما قدموا في الدنيا أحسن مكافأة، فكما

---

(١) يذكر أن الله سيكرم المؤمنين بالعديد من الجنات وليس بجنة واحدة، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَرَجَ ابْنُ عَمَّتِي حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ غُلَامًا نَظَّارًا، مَا خَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ، وَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص:٥١٧]، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُنْ حَارِثَةُ فِي الْجَنَّةِ فَسَأَصْبِرُ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى» مسند أبي داود الطيالسي، ٥١٥/٣، المؤلف: أبو داود سليمان ابن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـــ)، المحقق: الدكتور محمد ابن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٩ م.

(٢) **التحرير والتنوير، ٢٢٥/٢٧.**

ابتعدوا عن مجالس اللهو والكذب في الدنيا، وكما صدقوا رسولهم وآمنوا بهذا اليوم، فإن الله سيصدُقُهم في الآخرة بهذا التشريف والتكريم والقرب والسكنى بأعلى الجنان، قريباً من المليك المقتدر.

٥- وزيادة في تشريفهم فقد أخبر بأن مكانتهم ومرتبتهم ستكون عند ملك الملوك سبحانه القادر على كل شيء، وجيء باسم الله (مليك) على صيغة فعيل، للمبالغة، فهذه الصيغة فيها مبالغة عن مَلِك ومالك؛ وذلك تشريفاً لهؤلاء المتقين الذين خافوا ربهم واتقوه، وابتعدوا عن كل ما يغضبه سبحانه، فكان جزاؤهم القرب الشديد من ملك الملوك يوم القيامة، ثم جيء باسم الفاعل (مقتدر) على وزن مفتعل من صيغة الافتعال؛ للدلالة على كمال القدرة وعظمتها، فهو سبحانه بقدرته يقرب هؤلاء ويرزقهم أعلى الجنان، وفي هذا تطمين للمسلمين وإشعار بأن الله ناصرهم في الدنيا بقدرته ومقربهم منه يوم القيامة بعظمته، فهم وإن كانوا الآن مستضعفين في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس الذين يظنون أنفسهم قادرين على المسلمين المستضعفين فإن الله بقدرته سينصرهم في الدنيا على هؤلاء الكافرين، وسيكرمهم في الآخرة أحسن تكريم بقربهم من ملك الملوك القادر على كل شيء، ولا يخفى أن تنكير (مليك) و(مقتدر) للتعظيم.

٦- والملاحظ في هذا الموضع تكاثر الظروف والمتعلقات ما بين الجار والمجرور: (في جنات ونهر)، (في مقعد صدق)، والظرف في (عند مليك مقتدر)، وقد فصل بين الجمل الثلاث؛ إذ إن كل جملة لاحقة يمكن أن تدرج تحت باب بدل البعض من كل فـ(مقعد صدق) جزء من الجنات، و(عند مليك مقتدر) جز من (مقعد الصدق)، وهكذا يتم الترقي من العام إلى الخاص ثم إلى الأخص؛ حتى يصلوا إلى أعلى مكان في الجنة الذي

يكونون فيه في جوار ملك الملوك المقتدر على كل شيء، وفي هذا ما فيه من التشريف والتكريم والبشرى لهؤلاء المتقين، فمكانهم في الصفوة، في أعلى الجنان، وفي أصدق المقاعد، وعند ملك الملوك القادر على كل شيء، وقد تكون الجملة اللاحقة صفة للجملة السابقة، فيكون المعنى في جنات ونهر التي صفتها في مقعد صدق الذي صفته عند مليك مقتدر،(١) وليس ثمة تكريم فوق هذا، رزقنا الله وإياكم هذه المكانة العظيمة التي بشر الله بها عباده المتقين.

وهكذا نرى أن اسم الله (المقتدر) هنا قد جاء متناسقًا مع هذا السياق الزاخر بسوق البشرى والتطمين للمتقين وإدخال السرور على قلوبهم جزاء ما اتقوا الله وخافوه في الدنيا، فإنه بقدرته الكاملة يقدر على إهلاك الكافرين في الدنيا والآخرة، وقادر أيضاً على نصرة المسلمين وتكريمهم في الدنيا والآخرة، فهو سبحانه يمتلك القدرة الكاملة التي يفعل بمقتضاها ما يشاء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وفي هذا غاية الإنذار للكافرين المعاندين، وعظيم البشرى للمؤمنين المتقين.

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي، ٣٣٢/٢٩.

الخاتمة

وبعد، فهذا جهل المقل، أسأل الله أن يغفر ما فيه من زلات، وأن يجعله في موازين الحسنات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، ويمكن أن يخرج البحث بما يأتي من نتائج:

١- ورد اسم الله (القدير) خمساً وأربعين مرة في القرآن الكريم، بينما ورد اسم الله (القادر) ثنتي عشرة مرة، أما اسم الله (المقتدر) فقد ورد أربع مرات، وهذه النسب جاءت مطابقة للمقامات التي جاءت فيها هذه الأسماء المباركة، فاسم الله (القدير) جاء مراداً به إثبات شمول وطلاقة القدرة الإلهية، وهذا المعنى تكرر كثيراً حتى وصل إلى خمس وأربعين مرة؛ لتأكيده لجميع الخلق: الكافر منهم حتى يحذر، والمؤمن منهم حتى يستبشر.

أما اسم الله (القادر) فقد كان خاصاً بسياق الإنذار؛ لذلك جاء أقل عدداً من اسم اسم الله (القدير).

وبخصوص اسم الله (المقتدر) فقد جاء أقل عدداً من الاسمين السابقين؛ وذلك لأنه في جميع مواطنه جاء بعد الحديث عن جانب من جوانب قدرة الخلق، ومعلوم أن الخلق ضعاف مهما بلغوا من قوة، ونماذج القوة عندهم قليلة مهما بلغت فهي قوة ناقصة أو غير دائمة؛ ولذلك لم يكثر الحديث عن اسم الله المقتدر أكثر من أربعة مواضع، موضعين في التحذير، وموضعين في التبشير.

٢- اسم الله (القدير) انفرد بالمجيء في سياق مفعم بالتوكيد والمبالغة بشتى صور التوكيد والمبالغة من مثل التقديم، والتوكيد ناهيك عن صيغة

المبالغة، وذلك مناسب لسياق التحذير والتبشير؛ حتى يحذر العاصي فيقلع، ويستبشر الطائع فيقبل.

٣- الجملة التي جاء فيها اسم الله (القدير) جاءت كالتعليل والسبب لما سبقها من الكلام، فبعد الحديث عن مظهر من مظاهر قدرة الله تأتي هذه الجملة لتجيب وتعلل لكل ما يدور في النفس بأن ما سمعتموه غير مستغرب لماذا؟؛ لأن الله على كل شيء قدير، وهذا من شأنه اطمئنان نفس المتلقي وانشراح صدره لما يلقى إليه من المعاني.

٤- لو أردنا ترتيب هذه الصفات من حيث المبالغة في الدلالة على القدرة، لجاءت (قدير) في المرتبة الأولى، ثم (مقتدر)، ثم (قادر)، ومن يراجع المقامات السابقة يعلم صدق هذه النتيجة.

٥- الصيغ الثلاث (قدير، مقتدر، قادر) جاءت في جميع المواطن في صورة الخبر، ما عدا موضعاً واحداً فقط جاء في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [سورة البقرة:١٠٦]. فقد جاء في صورة الإنشاء، فالتذييل جاء استفهاماً، لكن هذا الاستفهام مقصود منه التقرير، يعني الاعتراف بهذه الحقيقة واستنطاق المخاطب بها، وهي شمول وطلاقة قدرة الله عز وجل، ودلالة هذا أن نسبة القدرة إلى الله عز وجل لا يشك فيها عاقل؛ لأنه إذا كان خالقاً لجميع الأشياء ومالكاً لكل شيء ولا شريك له في ملكه، فمن الطبعي أن يكون على كل شيء قديراً، وهذه حقيقة ثابتة لا يشك فيها، ومن ثم جاءت جميع المواضع في صورة

الخبر، والموضع الوحيد الذي جاء إنشاء مراد به أيضاً الخبر(الخبر) فسبحان من هذا كلامه!

٦- اسم الله (القدير) جاء في أشكال مختلفة من التراكيب، فأحياناً يأتي مؤكداً في صورة الخبر، ومرة واحدة في صورة الإنشاء، وأحياناً يأتي في صورة الخبر غير المؤكد، وأحياناً يأتي بعد اسم الجلالة الصريح، وأحياناً أخرى يأتي بعد ضميره، وأحياناً يأتي بعد فعل(كان)، ولكلٍ سياقُه ومقامُه الذي يقتضيه، ومن هنا نعلم دلالة مقولة (إن القرآن معجز بالنظم).

٧- أحياناً يأتي اسم الله(قدير) مفرداً، وأحياناً يأتي مقروناً باسم آخر من أسماء الله الحسنى، ولكلٍ دلالته،أما اسم الله (قادر) أو (مقتدر) فيأتي جمعاً في سياق فيه من يظن أو يدعي أنه يملك قوة مالية أو غير ذلك، فيأتي الاسم جمعاً لكي يقال له: إذا كنت قادراً فالله أقوى وأقدر، فاحذر.

٨- أرى أن اسم الله (القدير) إذا تقدمه توكيد كانت جملته تعليلًا لما سبقها، وإذا جيء باسم الجلالة في جملة غير مؤكدة كانت الجملة تذييلًا جارياً مجرى المثل، وكانت تقريراً لطلاقة قدرة الله عز وجل، وإذا جيء بالضمير مكان الاسم الظاهر كانت الجملة متعلقة بما سبقها وكانت تذييلًا لكنه غير جار مجرى المثل، وكان الضمير فيها عائداً على مظهر من مظاهر قدرة الله في خلقه، فيأتي الضمير ليشير إلى أن هذا الإله القادر الذي فعل ما سبق ولم يشترك معه غيره في هذا الفعل قادر على كذا وكذا أيضاً.

٩- أحياناً يأتي اسم من هذه الأسماء الثلاثة مقترناً بغيره من أسماء الله الحسنى، وهذا الاقتران يكون ضرورة يستدعيها المقام ويقتضيها السياق،

وهذا واضح في مثل (عفواً قديراً) ، و(إن الله عليم قدير) وغير ذلك من المواضع.

١٠-الجملة التي جاء فيها اسم الله (القدير) إذا كانت مفصولة عن سابقتها كانت تعليلًا أو ردًّا على الكلام السابق، وإذا كانت موصولة بما قبلها بأن تكون معطوفة بالواو كانت جملة مستقلة تقرر حكمًا عامًّا بمعنى أنها تكون تذييلًا جار مجرى المثل.

١١-في كثير من المواضع تأتي هذه الأسماء الحسنى في سياق الاستدلال، ويكثر فيه حينئذ أسلوب الحجاج أو المنطق أو العقلي، وهذا من خصائص القرآن الكريم، فلا يكتفي النظم بتقرير الحقائق، وإنما يسعى إلى استنطاق ذوي العقول بها.

١٢-التعبير ب (كان) مع اسم الله (القدير) يراد به زيادة الاطمئنان والتثبيت للمسلمين وبث البشارة لهم؛ لأنها تفيد أن اتصاف الله بشمول القدرة وطلاقتها ثابت منذ الأزل، فليستبشروا.

١٣-أحال الله الكافرين في مقام الإنذار على الشيء المحسوس والمشاهد من خلق السموات والأرض، وإنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها، وهذا فيه ما فيه من التعريض بهم والتوبيخ لهم، واتهامهم بالغباء والبلادة، فهم لا يقتنعون ولا يفهمون إلا بالمحسوس الذي تلمسه أيديهم وتراه أعينهم.

١٤-اسم الله(القدير) جاء لإفادة طلاقة و شمول قدرته كل شيء، و(قادر) على شيء محدد، و(مقتدر) جاء لإفادة كمال القدرة تعريضاً بمن

يدعون امتلاك القدرة، فقدرتهم ناقصة وموقوته، وليست دائمة كقدرة الله عز وجل.

١٥-اسم الله (القادر) لما كان على صيغة اسم الفاعل، ومعلوم أن صيغة اسم الفاعل أقل في الدلالة من صيغة المبالغة (قدير) فقد جاءت في معظم الآيات مقترنة بتوكيد إما بـــ(إن) أو بالباء أو بالقصر أو بغير ذلك، وهذا في الأشياء التي هي محل شك وإنكار، أما في المعاني التي ينفرد بها الله ومن العقل ألا يشك فيها أحد، فيأتي اسم الله (قادر) بدون توكيد مثل:(بلى قادرين على أن نسوي بنانه).

١٦-اسم الله (القادر) وكذلك اسم الله (المقتدر) جاءت مواضعهما كلها في سور مكية؛ ليتناغم ذلك مع طبيعة القرآن المكي الذي يُعنى بالدعوة إلى عقيدة التوحيد، وإقامة الأدلة على البعث والحشر والنشور، وتحذير الكافرين المعاندين.

١٧-اسم الله (القدير) جاء وسطًا وتذييلًا، واسم الله (القادر) جاء وسطًا فقط، واسم الله (مقتدر) جاء تذييلًا فقط، ويمكن أن يعلل ذلك بأن اسم الله (القدير) يفيد شمول القدرة وطلاقتها، ومن ثم فقد تنوع مجيئه بين الوسط والتذييل، ولم يُقَيَّد بمكان واحد، توافقًا مع طلاقة القدرة، أما اسم الله (القادر) فلما كان يفيد الثبات لزم مكانًا واحدًا، أما اسم الله (المقتدر) فقد جاء في الآخر دائمًا في التذييل؛ وذلك لأن قدرة الله أقوى من أي قدرة، فإذا اغتر الإنسان بقدرة ما فليعلم أن مآل القدرة الحقيقية إنما هي لله سبحانه، فليس بعد قدرة الله قدرة، هذا والله أعلم.

١٨-ومن التوصيات التي من الممكن لهذا البحث أن يخرج بها تتبع كل المشتقات في القرآن الكريم، مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة

المشبهة وأفعل التفضيل في شتى السياقات سواء في أسماء الله الحسنى مثل: (عالم وعليم وعلام) أو في غير ذلك من المعاني المطروحة في القرآن الكريم؛ لأن المكتبة البلاغية ثرية بدراسة التراكيب بلاغيًّا، فقيرة إلى تتبع هذه المفردات المشتقة بدراسة مقاماتها وأسرارها البلاغية.

والقرآن كريم، ما نظر فيه أحد متأملًا وخرج صفر اليدين، بل لابد أن يتحفه بمعنى ويفتح الله بما يشاء على من يشاء من عباده، نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، له الحمد في الأولى والآخرة.

ثَبَت المصادر والمراجع

أهم مصادر البحث ومراجعه ما يأتي:

١- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٢- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م.

٣- أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٤- اشتقاق أسماء الله الحسنى، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تـ٣٤٠هـ-رحمه الله، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة.

٥- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٧- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت

٨- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م.

١٠-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١١-تحقيق الفوائد الغياثية، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. علي بن

دخيل الله بن عجيان العوفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٢–تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣–تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٤–تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٥–التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٦–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

١٧-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،١٩٨/٣ المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩-الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد -كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م.

٢٠-الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م

٢١-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٢٢-حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٣-دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٤٧/٤

٢٥-السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ

٢٦-شرح أسماء الله الحسنى للرازي، وهو الكتاب المسمى: (لوامع البينات- شرح أسماء الله الحسنى والصفات) للرازي ت ٦٠٦هـ، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٢٧-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ

الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٨-شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٢٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٣٠- الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٣١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

٣٢- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)،

المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٣- علم الصوتيات صـ٢٦٩.

٣٤- علم الصوتيات، صـ٢٦٩، د. عبد العزيز علام، ود. عبد الله ربيع، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٣٥- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)

٣٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ

٣٧- المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون -العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٣٨- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م.

٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٠-مسند الحميدي، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الناشر: دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م

٤١-مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٢-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٤٣- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار.

٤٤-معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٥-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٢٠ هـ

٤٦- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للإمام أبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.

٤٧- الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م

٤٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٤٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر

٥٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر

الرسائل الجامعية

٥١- (من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، من أول سورة الملك إلى آخر سورة نوح، دراسة دراسة تطبيقية على ترتيل الشيخ الحصري)، صـ٦٤، ٦٥، وهي رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، إعداد الباحثة/ عائشة سالم محمد يوسف إشراف أ.د/ أحمد علي ربيع، أ.د/ سوسن حسنين الهدهد.

الروابط الإلكترونية

52- : https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A

53- http://k-tb.com/quran-sciences/AlQuraan000836-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85

□

محتويات البحث

اسم الموضوع

المقدمة
التمهيد
المبحث الأول (اسم الله القدير)
المطلب الأول (في مقام الثناء)
المطلب الثاني (في مقام التبشير)
المطلب الثالث (في مقام الإنذار)
المبحث الثاني (اسم الله القادر)
المبحث الثالث (اسم الله المقتدر)
المطلب الأول (في مقام التحذير)
المطلب الثاني (في مقام التبشير)
الخاتمة
ثبت المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات